الظل الوريف
في محاربة الريف

للعلامة العارف با سيدي
الحاج أحمد سكيرج الخزرجي
الأنصاري
رحمه ا و رضي عنه

إعداد
ذ محمد الراضي كنون
الحسني الإدريسي

الظل الوريف، في محاربة الريف

تأليف

الفقيه العلامة الشيخ سيدى أحمد سكيرج

رحمه الله

1295 ـ 1363 هـ

وكان تأليفه بالجديدة عام 1345هـ

موافق 1926م

بسم الله الرحمن الرحيم

ان أحسن ما يبتدأ به بعد البسملة حمد الله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله، فنحمد الله على جميع آلائه، ونصلي ونسلم على خاتم أنبيائه، وعلى ما له من آل وموال، سائلا من المولى بجاهه أن يصلح الاحوال، ويبلغنا في الدارين المنى طبق الآمال، وبعد: فان الاستطلاع على حوادث التاريخ الحقيقية من أهم ما يعتني به الباحثون عن الحقائق الكونية، ولقد كادت بطون كتب التاريخ المؤلفة في عصر الأغراض من قديم أن تعد فارغة من الافصاح عن ذلك للمطلع عليها، لأنها لم تؤلف الا تبعا للأهواء، في ترضية قوم، ودفع اذاية آخرين، حتى كاد أن تسرى عدة علة الأغراض الشخصية لكل مؤرخ، فنشأ عن ذلك في النفوس قلة الثقة بما يقولون، خصوصا في هذه الأزمنة المتأخرة، الا ما كان من مؤرخي الافرنج ومن زاحمهم في هذا الموضوع، فانهم بحاثون على الحقيقة لينشروها بين طبقات الخليقة، لما لهم من الحرية الفكرية، وعدم الضرب على أيديهم بالتحجير عليهم في كشف الغطاء عما ينبغي أن يطلع عليه العامة والخاصة من الحوادث الخفية والجلية، بل وجدوا بين أجناسهم مشجعين لهم، وآخذين لأيديهم، فنفعوا غيرهم، وانتفعوا بخيرهم، على حسب ما اكتسبه كل جنس وكل دولة من تنور أفكار قومها بانفراد واشتراك. وعما قريب يسرى الشعور في قلوب المتقاعدين عن طلب الحقائق، لينشروها، ولكن لا يحصلون مما فات ابانه الا التحسر على ضياعه بانقراض من عرفوه، ويكون ما بين أيديهم من الاخبار داخلة في حيز المتداول من المؤلفات، من غير تحقيق للواقع. ولولا الأغراض لتجلى الحق عيانا في كل موضوع ومشروع، فتجد أصحابها مقيدين في قيودها، ما بين خائف أو متخوف، وبين متجرىء لم يسلك سبيل التوسط فيما هو فيه متطرف. وعلى كل حال، والحق يقال: لم يعدم كل زمان من مخبر بالواقع، ولو لاقى فيه امتحانات ما لها من مدافع، فهو بلسان الصدق، محمود عند من عرفوا الحق ونصروه، وغرفوا من عين الحقيقة ما نشروه، على أنه قلما يتيسر للمؤرخ الوقوف فيما ألفه على جميع ما جرى من الوقائع، وانما يخبر عما رأى أو سمعه مما لا يبعد أن يكون غير واقع، (وهل آفة الاخبار الا رواتها) وقد سنح لي أن أذكر في هذا التوليف الذى أسميه (بالظل الوريف، في محاربة الريف) ما أرويه من منبع صافي الزلال، رفيع المقام والمقال، حيث جمعتني المقادير بوزير خارجية الأمير ابن عبد الكريم، ذي الفكرة المتوقدة ذكاء، والهمة التي سمت به في رفعة النفس ستى وسناء، الفاضل الامجد، السيد محمد بن محمد أزرقان أمنه الله، فكنت معجبا بما يخبرني به عن موطنه الريفي وقاطنيه، مما نفث في روعي أن أجمعه في هذه الأوراق، غير ملتفت لما وراء ذكر الحقيقة في أعين ناظريه، من استحسان أو غيره، مما رق أو راق

وقصدى

وقصدى من هذا كله ذكر الحقيقة عن مصدرها الوثيق ، وربما أنقل عن غيره زيادة في التوثيق . وقد رتبته على حسب ما ظهر لي من الاختصار ، مع الاقتصار على ما يفيد المستطلع على الاخبار ، وعلى الله الصلة والعائدة .

ما هو الريف ؟

الريف من الايالة المغربية ، موقعه الجغرافي عن شمال العاصمة الفاسية ، من جانب البحر المتوسط ، في مواجهة اسبانيا ، ومجاورتها في بعض مراسيها التي احتلتها من القطر المغربي منذ زمان ، وبين أهله وبين الاسبان عداوة قديمة زائدة على العداوة الدينية ، وقد وقعت بينهم الوقائع العديدة ، واستمرت بينهم منذ مدة مديدة ، حتى أدرج المخزن الريف في منطقة حماية اسبانيا ، وقامت الحرب بينهم على ساق . ومنذ عقلت وأنا أسمع انتصار حملات الريف على الاسبان ، كلما رام الخروج من أى نقطة من نقط الشواطئ البحرية التي يتأتى منها النزول للبر ، وكلما خرج بغتة ، وتقدم للأمام الا ورجع في الأمد القريب ، مع كثرة تعديهم على الريف ، وكثرة تشكيهم للمخزن من تعرض الريف لهم فيما يحاولونه قبل الحماية ، حتى كان يوجه المخزن للريف أوامره بكفهم عن الاسبان ، مع تعدد الحركات المخزنية بالقوات ذات العدد والعدد ، ويهدد الريف بالوعيد العاجل والآجل اذا لم يكفوا عن الاسبان ، ومع ذلك لم نسمع عن المخزن أنه ردع الريف بقوة أو حسم مادة المدافعة عن وطنهم ، مع كون الريف من دأبه الميلان الى المخزن ، بتعظيم بيت المملكة العلوية الشريفة ، والاعتقاد الجميل المجبولين عليه فيهم منذ زمان ، ولكن الريف لا يقبل أى اعتداء عليهم لصلابتهم في الدين ، وصيانة عرضهم من المعتدين . وكنت أتعجب مما يبلغنا عن الريف من قبل فما بعد ، مما رأيناه وسمعنا عنهم ، مع ما كان يحدثنا به أسلافنا عنهم ، وكنت أتشوف الى الاستطلاع على الريف بنظر خاص وعام ، فأشاهد وجه الحقيقة ، فأعرف هيئته ، وعدد قاطنيه ، الذين وقفوا أمام القوات المخزنية والأجنبية ، وحالت بينهم وبين ما يبتغيه الاسبان . وأستبعد أن يكون هذا من أمة ضعيفة ، مع عدم المساعد على امداد هم من خارج فيما رأيت وسمعت ، حتى سنحت الفرصة لي بالاجتماع مع الفاضل السيد محمد بن محمد أزرقان وزير خارجية الأمير ابن عبد الكريم المتقدم الذكر ، فسألته عما أجابني عنه بما سأذكره هنا ، معتمدا على ما قال ، ومالي الا مجرد النقل عنه من غير معرفة لي سابقة تحقيقية فيما أسطره عنه ، فأقول :

الكلام على قبيلة بني (ورياغل) وبيان أقسامها

ان المدار في الريف على قبيلة بني ورياغل ، وهي كالقلب من الجسد ، لما يراه الريف قاطبة ، من أن هذه القبيلة من أفضليتها على بقية القبائل المؤلفة منه ، وهي الماسكة على زمام ادارة شؤون الريفيين ، نجدة مادية وأدبية ، ولما لها من الاتحاد والقوة ، عددا وعدة ، وتدبير الأمر على الوجه الجميل المحمود عند جميع الريف في غالب الاحوال . وتنقسم هذه القبيلة الى أخماس ، كلها متحدة ، كل خمس له يد عاملة فيما سواه من هذا القطر الريفي ، بجاذبية الود ، والانتصار لمن جاوره في القرب والبعد ، وهي : آيت خطاب ، وهي نفس آيت يوسف وعلي ، وهي الخمس الذى منه الامير ابن عبد الكريم ، وسيأتي بيان

بيان أصلها . ثم المرابطون ، ثم بنو عبد الله ، ثم بنو بو عياش ، ثم آيت حذيفة . وقبيلة بني و رياغل تمتد على شاطئ البحر بين تمتمان شرقا الى بقيوه غربا ، يشقها وادى النكور ، ووادى الغيس ، وبينها وبين بقيوه الجرف الصاعد ، المعروف برأس العابد ، المشرف على جل قبائل الريف ، والشواطئ البحرية التي يمكن للعدو منها النزول ، وبين وادى الغيس و رأس العابد في البحر الجزيرة المعروفة بحجرة النكور ، وتسمى بالجسيمات التي هي بيد الاسبان منذ مدة مديدة ، ومنها يقصد النزول الى هذه القبيلة وما جاورها ، كما يخرج للريف من مرسى بادس في قبالة بقيوه عن غرب بني و رياغل ، ومن مليلية التي هي في قبيلة (كلعية) عن شرق القبيلة المذكورة ، ومن جزيرة (شافار نست) بقبيلة كبدانة من الجانب الشرقي كذلك مع نقط أخرى يسهل منها النزول للبر فيحول بين مقاصده ما تعوده منهم من الدفاع الذى لم يتمكن له معه النزول الا بعد استسلام الأمير للحماية الفرنسية ، وانخذال القبائل بدخول الفشل بتداخل فرنسا في المسألة الريفية . والقبائل التي يتألف منها الريف ، ساحلية ودلخلية ، فمن الجانب الشرقي عن قبيلة بني و رياغل هذه القبائل ، مع بيان القدر الحامل للسلاح تقريبا من كل قبيلة ، وهم :

قبيلة تمتمان	5000	كزناية	6000
بنو سعيد	5000	المطالسة	1500
كلعية	25000	بنو وليشك	1000
كبدانة	3000	بنو بو يحي	1500
بنو تزين	5000		

ومن الجانب الغربي من القبيلة المذكورة كذلك

بقيوه	1500	متيوة الريف	1000
بنو يطفت	500	بنو عمارت	1000
بنو بوفرح	500	طركيست	500
مسطاسة	300	بنو كميل	600

و رأس هذه القبائل ووسطها هي قبيلة بني و رياغل ، عدد حاملي السلاح منها تقريبا 15000 ، فهذه القبائل (17) هي التي وقفت أمام الاسبان ، واكتسبت في الدفاع عن وطنها الريفي الصيت الذى طار الى نواحي المعمور ، بما يخلد لها الذكر بأميرها المشهور ، وقد رسمنا أمام كل قبيلة منها عدد المقاتلين الذين يحملون السلاح في مقابلة أعدائهم تقريبا . وقد أخبرني السيد أزرقان أن احصائية عدد سكان الريف بقبائله تقريبا أثناء الحرب الريفي تناهز ثلاثمائة الف لاغير ، وكان من جهة الاسبان دائما من قبائل الريف (كلعية وكبدانة) وأما غير هذين القبيلتين فهي على حسب الغلبة ، والمركز الحربي الذى دارت عليه رحا الحرب هي قبيلة بني و رياغل ، ولم تشارك معها القبائل الباقية في الجهاد الا بعد وقعة (أنوال) وستذكر على وجهها تفصيلا واجمالا . وقد كان طرف من القبائل الشرقية منحاشا للاسبان قبل انهزامه في الوقعة المذكورة ، فتسللوا منه لواذا بالانحياز للمجاهدين الى أن كان ما كان .

ذكر أودية الريف ولغتهم وما يحترفون به

وفي

وفي الريف أودية ذات ماء منهمر، وتحمل زمان الشتاء فلا يعبرها الا العارف بمشاريعها وهي كثيرة تفور وتغور على قدر ما تجره الطبيعة، فتجرى مياهه بين الجبال شتاء، وتنشف غالبا زمان الصيف. والأودية الجارية دائما وادى النكور، وهو يشق بني و رياغل على طريق بني عمارت وكزناية الى المصب البحرى منها، ووادى الغيس يشقها كذلك على طريق بني عمارت الى المصب البحرى منها، ووادى سيدى ادريس، وهو يشق قبيلة تمتامن اتيا من بني تزين الى المصب البحرى، ووادى كرط، وهو من بني وليشك والمطالسة الى المصب البحرى بين بني بوسعيد وكلعية، ووادى ملوية يمر شرقا من تاوريرت الى بني بو يحي الى المصب البحرى بين كبدانة وملوية. وغالب هذه الاودية عذب مثل عيونها الجارية بكثرة، وماؤها من أفضل المياه، خفيف جدا، مستعذب وردا، وليس في الريف على الساحل البحرى وطا الا أوطية النكور التي تقدر بنحو خمسة آلاف كطار، والباقي كله جبال قد امتدت سلسلة أجراف هائلة من بقيوة الى أجدير قبالة حجرة النكور حتى ان منها ما يشرف على اسبانيا من البعد، وجلها معادن من خفيف وحديد ونحاس وغير ذلك. وغالب محلات السكنى بالبناء الغير المزخرف، فهو بسيط متقن الجدران والأسطحة، وفيه جنانات وغرسات وغابات، كلها تحلو في النظر، وتجلو عن القلوب السجن. وغالب قبائلها يتكلمون بلغتهم الشلحية البربرية، المعبر عنها بقولهم (تلمازيغت) ما عدا بني يطفت وبني بوفرح ومتيوة الريف، فانهم يتكلمون باللغة العربية الدارجة ومسطاسة وبني كميل. وغالب حرفهم التي يشتغلون بها هي الفلاحة، وغرس الأراضي بأنواع أشجار الفواكه، ولهم اعتناء كبير بغرس اللوز والتين والجوز (والكركاع) ويزاحمون الاسبان في تهيئة الارض للزرع وغيره من الخضراوات. وفي أرضهم قابلية لما يبذر فيها لجودة ترابها، وكثرة عيونها. وأسواقهم يساق منها لداخل الايالة المغربية وخارجها من ذلك شئ كثير يتجرون به، زيادة على سوق البيض والغنم والمعز منها للخارج، لاسيما قبيلة بني و رياغل، فانها لا تحتاج الى غيرها بما هو متوفر فيها من الأمور الضروريات والأمتعة، ويكتفون عن السكر بالعسل الذى يوجد في قبائل الريف بكثرة. وهناك يوجد كثير من صناع الحدادة والنجارة والبناء، ومصانع الصابون، والحياكة والخياطة ومناشير الكرموس التين والزبيب ما يعد من ثروتهم. وفي أهل الريف ذكاء مفرط ونباهة للتوصل للاكتفاء عما يجلب من الخارج اليهم، وبالأخص الأمور التي يتوقف عليها آلة الحرب من تعمير قرطوش، واصلاح بنادق مكاحل، وغير ذلك، ولا يتوقفون في ذلك على شئ الا تخفيفا للمشقة التي يقتحمونها في استعماله، مثل صنع البارود، واستخراج الحديد من معدنه ونحوه، فشراؤه من الخارج أسهل عندهم وأرخص. ولقد تفنن المعلمون الحدادون الريفيون في الحرب أيام الأمير ابن عبد الكريم في استعمال المفرقعات الغازية اليدوية بما يغتنمونه من الغاز الخانق الموجود في المعاقل التي استولوا عليها، ومن العدد الكثير من القنابل التي ترميها الطيارات عليهم، ولم تنفجر، وبقيت على هيئتها من غير انفجار، وعملوا لذلك معامل صناعية اشتغل بها بعض المعلمين يفتحونها و يخرجون منها المواد الفتاكة، ويجعلونها في ظروف من قزدير يرمونها باليد على العدو فتنفجر في جموعهم، فمعظم الخطب على أعدائهم، ولم يعرفوا أنهم انما يرمونهم بحجارتهم. وقد استعان الريفيون باليهود العارفين بتهيئة المفرقعات

المفرقعات اليدوية والكي عليها بالقزدير والرصاص المذاب. وغالب العدة التي قابل الريفيون بها عدوهم ماخوذة منه لا من غيره، لأنهم لم يجدوا من الأجانب من يساعدهم على امدادهم بالعدد الخارجي.

ذكر موقع الريف في نظر الملوك العلويين سلفا وموجب قيامهم عليهم خلفا

كانت الملوك العلويون ينظرون الى الريف بعيون الاجلال من قديم، لكون الريف في نظرهم السياسي محل رباط المجاهدين المدافعين عن حمى الايالة الشريفة من ناحيته حتى كان السلطان المقدس مولانا الحسن يؤدى من ذخائر الملك الذعائر التي يطلبها الاسبان من الريفيين فيما يوقعونه به برا وبحرا، وينسب لهم من السلب والنهب مما يعطيه المخزن عليه الأموال الباهضة، عسى أن ينكف تشكيه الذى ما وراءه الا حب الانتقام من الريف.

ذكر موقف الريف بازاء المحلات التي ترأسها الشريف المولى أبو بكر ابن الشريف والقائد محمد بن بوشتى بن البغدادى وموجب نفورهم من المخزن

لقد كادت العلائق أيام السلطان المولى عبد العزيز فمن بعده الى بسط حماية الاسبان لمنطقة الريف أن تنقطع بين المخزن وبين الريف، وساءت نية الريف في آخر الأمر، خصوصا بعدما صار المخزن ينتصر لأعدائهم بمد اليد فيهم، وتوجيه المحلة المرة بعد المرة. ومن ذلك المحلة الكبيرة التي ترأسها الشريف المولى أبو بكر بن الشريف، والقائد محمد بن البغدادى بقصد الانتقام من قبيلة بقيوة، تطبيبا لخاطر اسبانيا باطنا، وقصد تربيتها بادعاء خروجها عن الطاعة ظاهرا، حيث كان البعض من القبيلة المذكورة يقطعون الطريق في البحر على المراكب القلاعية، والمراكب الصغيرة الحاملة للسلع اذا انحاشت لناحية الشواطئ البحرية التي بساحل القبيلة المذكورة عندما يكون البحر هادئا، والريح ساكنة، فيركبون قواربهم ويقصدونها، وهم حاملون للسلاح، فلا يمكن لتلك المراكب المارة بتلك الناحية الا الاستسلام لتمكينهم مما يطلبون منهم من السلع التي يحملونها، سواء كان أهلها الراكبون فيها من جنس الاسبان أو من غيره، وبعد نهبهم ما قدروا على حمله منهم يأذنون لهم بالرحيل، ان ساعدتهم الريح على شق البحر، فتذهب تلك المراكب وتحتج على المخزن بواسطة النواب فيما وقع لهم في شواطئ البحر الريفية. وقد كان أيام السلطان مولانا الحسن ونائبه الحاج محمد الطريبيس لا يقبل كلام أهل تلك المراكب فيما ادعوه من النهب وقطع الطريق عليهم الا بعد اقامة الحجة بالقدر المأخوذ منهم بالادلاء بقائمة محمولاتهم ومقابلتها بشواهد الوسق والوضع بالمراسي التي مروا عليها، وما تحقق نهبه لهم، فان المخزن يؤديه لهم طبق ما أشرنا اليه. وقد كثر ذلك أيام المولى عبد العزيز في مبدأ أمره الى آخره، وانخرق ضبط المنهوب من محمولاتهم، واستفحل الأمر باشتداد الفتن التي تتقد نارها المرة بعد المرة الى أن وجه المخزن المحلة المذكورة للريف، فتلقى الريفيون هذه المحلة بما كان حاملا لها على التوغل في قبائل الريف بما أبداه الشريف مولاى أبو بكر ورفيقه ابن البغدادى من حسن المجاملة والملاطفة، مع أعيان كل قبيلة مروا بها الى أن وصلت

وصلت المحلة الى قبيلة بني و رياغل ، ونزلت بأجدير ، وقدم أعيانها الذين من جملتهم الفقيه القاضي السيد عبد الكريم والد الأمير المشهور ، وكان اذ ذاك متوليا لخطة القضاء بظهير حسني شريف ، والشيخ علي أزرقان ، والحاج محمد شدى ممن لهم نفوذ الكلمة في أخماس القبيلة المذكورة ، مع أشياخ آخرين واجتمعوا بالشريف و رفيقه المذكورين ، وتفاوضوا معهم في موجب قدومهم على الريف ، وما يقصده المخزن من تربية قبيلة بقيوة على ما يصدر منها في الشواطئ البحرية ، فأخبروهم بأن القبيلة المذكورة هي خمسة أخماس ، واللصوص معروفون ، وعددهم لا يتجاوز الثلاثة عشر نفرا : ثمانية من مدشر تيفانمين ، وخمسة من مدشر تغنسا ، وللمخزن القبض عليهم ان أراده في أقرب وقت من غير اراقة دماء رجال ، ولا اضاعة مال ، فأخبرهم بأنه لا بد من الضرب على القبيلة المعر المذكورة ليسمع الناس أن المخزن تصرف فيها ، وأن كلمة المخزن نافذة في هذه القبيلة وغيرها ، وكانت المحلة نازلة في أجدير قرب ضريح سيدى محمد وعلي المشهور هناك . ومن عوائد الريف احترام الاضرحة والنساء فلا تنتهك عندهم هذه الحرمات ، ولا يتجاسر أحد أن يتعرض لامرأة بسوء ، ويختارون النار على العار ، ومنذ نزلت المحلة بأجدير والناس يرون من أجلاف العسكر والمخازنية ما يكرهونه من النهب ليلا ، وخطف ما أمكنهم خطفه نهارا ، مع انتهاك الحرمات ، وقد أوغروا الصدور عليهم بذلك ، وصارت النفوس مشمئزة منهم ، و يبلغ خبر ذلك لرئيسي المحلة ولا يهتمون بذلك ، حتى أبلغهما بعض الأعيان وخامة الأمر ، حيث صار كل يوم يصبح بعض العسكر مجروحا ، ومنهم من يوجد قتيلا ، ولا يدرى من فعل بهم ذلك ، واتفق أن مخزنيا قتله محمد أزكرار وسط داره في مدشر أيبلوفان أزغار البعيدة عن محل المحلة بنحو 8 كلومترات ، فأمر المخزن بالقبض عليه فسجن تسكينا للفتنة التي ظهرت أمارتها من الجيش ، ثم حضر الشيخ علي أزرقان لدى الشريف مولاى بوبكر وأخبره بموجب قتل المخزني بوسط دار قاتله ، فأطلق سراحه بعدما دفع ذعيرته ، ووصل خبر تسريحه لابن البغدادى فأراد اعادة القبض عليه ، ولكن الشيخ علي أزرقان فهمه في القضية ، وأنه تم أمرها على يد الشريف بدفع الذعيرة فسكت وشاع في الناس ، وأن المخزن ما مقصوده الا الدراهم ، وغض طرفه عن العسكر وما يجنيه من المآثم حتى ان بعض الأجلاف من المحلة راموا خرق سياج المروءة بهتك حرمة الحريم التي اعتاد الريف احترامها في صيانة العرض ، بحيث لا يتجاسر أحد على التداخل بين النساء من الرجال ، سواء كانوا أباعد أو أقارب حالة السقي والاغتسال ، كما تقدمت الاشارة الى ذلك ، فجاء جماعة منهم الى عين يغسلون بها الثياب قرب عين هناك بالطعب قرب مرسى الصفيحة التي بها ضريح مزارة سيدى بومرين في تانوت بأجدير تسقي منها النساء ، فصاروا يتكلمون بالفحش ، فذكرت احدى النسوة ذلك لبعض الناس هناك ليكفوهم فخافوا من المخزن ، ولكن مر أحدهم بالطريق فوجد السيد محمد أزرقان أخا الشيخ علي ، وكان له النفوذ في القبيلة أكثر من غيره فأخبره بذلك ، فقدم بنفسه اليهم ونهاهم فلم يلتفتوا لمقاله ، وقالوا له : اذهب لحال سبيلك وسبوه ، فذهب وأتى وبيده مكحلته ، وضرب الاول والثاني ففروا أمامه الى المحلة ، وأخبروا بأن البارود بالعين ، وقدم في الحين السيد محمد المذكور الى

الى القائد ابن البغدادى وتكلم معه في القضية ، وأخبره بأنه هو الفاعل بهم ذلك ، ولا بد أن يكف الجيش عن فحشهم ، والا فان المصيبة تعظم ، حيث أن الريف يقوم دفعة واحدة ، وتحصل الاذاية للقبيلة وللمخزن ، فحينئذ أطفأ ابن البغدادى نار الفتنة ، وأحضر من توجهوا للعين ، وسجن في السلاسل جملة من المخازنية والعسكر. وقبل الحركة لبقيوة كان ابن البغدادى دائما يستشير مع الشيخ علي أزرقان وبعض الأعيان ، واذا توجه الى ناحية سوق أصحبهم معه ، فتوجه يوما لسوق الأحد المعروف بالرواضي في قبيلة بقيوة للمفاوضة مع أعيانها ، وكان هناك عدد كثير من أعيانهم ، منهم الحاج علي اللوه ، والسيد دادى بن مسعود ، والشيخ مرزوق بن العربي وغيرهم ممن يستمعون لهم ، وأصحب ابن البغدادى معه نحو (60) خيلا ، فوقف في وسطهم ، وصار يخطب عليهم بلهجة الحجاج ويقول : يا بقيوة انكم فساد ، والمخزن خلص عليكم مرارا عديدة بتعديكم على مراكب الأجانب المارة بناحيتكم ، والآن لا بد من تربيتهم وأخذ الذعيرة منهم ، فأجابوه بأن من فعل شيئا يجازى عليه ، وها الفساد معروفون ، فقال : لا ، بل لا بد من معاقبتكم . ففي الحين تكلم بعضهم مع بعض بلغتهم فسمعهم الشيخ علي أزرقان فكلمه بسر وقال له : لا تغلظ في القول ، وقال جهرا : أيها القائد محمد : ان هذا وقت الصلاة ، وبعد الصلاة لا يكون الا الخير ، ولما قام معه أخبره بأن القوم لهم كثرة ، وأنت ليس معك الا القليل من الخيل ، وربما قتلوك وقتلوا جميع من معك ، ولا تحصل على طائل ، ولا بد من استعمال السياسة ، فألن الكلام ، ولا تغلظ عليهم فيه ، ودبر بالخروج من بينهم بسلامة في هذه الساعة ، ثم رجعوا بعد الصلاة وألان لهم في القول طبق الاشارة ، حتى قال : الآن المخزن راض عنكم ، ولا بأس أن تقدموا للمحلة بقصد تقديم الذعيرة والطاعة للمخزن فلا يقع شيء ، فاستسلموا لذلك ، ونهب جماعة منهم للمحلة بعد يومين ، بعد أن كان طلب منهم السيد دادى المذكور وبعض الأعيان بتأخير القدوم على المحلة حتى يرجعوا من تطوان ، وركبوا من بقيوة فلكا صغيرا وتوجهوا الى تطوان واجتمعوا هناك بقنصل فرنسا وتفاوضوا معه في شأن ما أراده المخزن ، وكانوا يتحببون لفرنسا ، ويودون مصارفتها ، فأخبرهم بأن المحلة لا بد أن تقوم من هناك ، ولكن صادف الحال أن بعض بقيوة قالوا : ان أهل السيد دادى ومن معه تأخروا ومنهم من تطوان ، وقد عطلنا الميعاد مع رئيس المحلة المخزنية ، ويتعين علينا أن نذهب اليه ونقدم الطاعة طبق المطلوب ، وتوجهوا للمحلة في عدد نحو مائتي شخص من أعيانهم ، وحملوا معهم الذعائر التي يقدمونها للمخزن ، ولما وصلوا للمحلة ألقي القبض عليهم ، وتكلم البارود بين من هرب منهم ، وفي صباح الغد صبحت المحلة قبيلة بقيوة ، وأخبر القنصل الناس المذكورين بالواقع ، حيث وصله الخبر من طنجة ، وتكلم معهم في أن الدولة الفرنسية تساعدهم على أن تشد عضدهم في حمل أولادهم من القبيلة المذكورة من غير أن تمسهم المحلة بسوء ، ويركبون مركبا بحريا يسافرون بهم حتى ينزلوا بعجرود ، فذهبوا الى قبيلتهم وحملوا ناسهم وأمتعتهم وأقاموا بعجرود حتى سافرت المحلة ، وصار الناس يرجعون للقبيلة بعد مدة ، لكون هذه القبيلة تشتت شذر مذر ، وعم البلاء كبيرها وصغيرها ، بجميع أخماسها ، المؤلفة منها

منها وهم : خمس ايكار عياش المعروف بتيفا نمين ، وأيزمو ران ، وآيت تفنشا ، وتيكيريت ، وأد و ز ، وآيت و زغار ، وبعد تشتيت شمل هذه الاخماس تقدم ابن البغدادى بالمحلة وما انضاف لها من القبائل الريفية الى قبيلة بني يطفت ، ونزل بمن معه بقصبة سنادة ، وهي قصبة قديمة هناك تنسب للسعديين ، وأقامت المحلة بها مدة ، والجيش يظهر من المناكر تغفنا لم يدع قلبا سليما من الحقد على المخزن ، ثم رجع ابن البغدادى على طريق بني و رياغل بعد ما أعلمه الشيخ علي أزرقان والقاضي الفقيه السيد عبد الكريم ومن معهما بنوايا الريفيين وما أضمروه من المكر بالمحلة وضربها ان بقيت مستمرة على همجيتها ، وأن اللائق به هو الرجوع بسلامة الى داخل الايالة ، خشية قيام الريف بجميعه بقصد الانتقام من العسكر بما يظهرونه من التعدى والفساد بين ظهرانيهم ، وكان ذلك من الشيخ والفقيه المذكورين نصيحة تامة صادفت محل قبول من ابن البغدادى الذى نهض بالرحيل في الحين ، وكان يعمل على اشارتهما ، ويوافقه الشريف مولاى بو بكر بن الشريف على جميع ما يظهر له ، لما له من التفويض من المخزن ، فارتحلت المحلة من الريف في صورة المنتصرين ، بعد أن نصب قيادا في القبائل الريفية ، فعمل قائدا على آيت يوسف وعلي ، وآيت خطاب من بني و رياغل القائد السيد بو بكار بن الحاج أوشان ، وهو ولد أخت الشيخ علي أزرقان ، وعلى بني بو عياش وآيت عروس القائد السيد عمر بوتقابوت ، وترك بني يطفت تحت نظر الشريف السيد حميد الو زاني ، ونصب على بني بو فرح القائد محمد بن شعرة ، وعلى تمتمان القائد بوقدور . وفي المدة القريبة بنحو ستة أشهر لم يبق للقياد المذكورين نفوذ مخزني ، و رجع الريف الى قاعدته الأولى من النظر للأشياخ في أمورهم ، وبقي القياد في حسرة مما دفعوه لابن البغدادى في مساعدته لهم في جعلهم قيادا ، وبعد ما رجع ابن البغدادى الى داخل الايالة و رضي من الغنيمة بالاياب صار المخزن يجامل الريف ، وأطلق سراح المساجين الذين كان وقع القبض عليهم في وقعة بقيوة المذكورة ، وكانوا فرقوا في سجون الايالة ، فرجعوا الى بقيوة مخبرين بما وقع لهم من مكر المخزن بهم ، وعدم الشفقة عليهم ممن قابلوهم أيام سجنهم ، فازداد ايغار صدور الريف على المخزن ، ونفرت قلوبهم من الدخول لداخل الايالة ، حتى كاد الريف أن يعد منقطعا عن الايالة المغربية ، و زادهم نفورا ما يبلغهم من الفتن الداخلية ، وأسبابها المتنوعة بتنوع أغراض المرجفين ، خصوصا بعد عقد مؤتمر الخزيرات ، وتحققوا بأن المخزن لم يتخذ الاحتياطات اللازمة في رفع اذاية الاسبان للريف ، وصار الريف في نظرهم عرضة لاحتلال الاسبان فيه ، و رأوا ذلك بالفعل حيث صار الاسبان يبني القصبات والمعاقل العسكرية ، ويشيد الأبراج في المواقع التي يمكنه أن يتوصل بها للاستيلاء على ما يجاورها من القبائل الريفية ، وطفق الاسبان يتداخل في أمور الريف ، ويضيق على من جاوره ، ويمد اليد في الأعيان والشيوخ بواسطة المسلمين في دينهم من المنحاشين له ، حتى استولى على قبيلة كلعية وكبدانة ، وعلى طرف من بني تزين ، وصار يطمع في احتلال جبل بني و رياغل ، فأخذت هذه القبيلة حذرها ، وصارت تتهم كل من خالط اسبانيا بالجاسوسية ، وينظرون لكل من كان مستخدما مع المخزن شزرا ، ولا يقبلون نصائح من ينهاهم عن الخروج عن طاعة

طاعة المخزن ، حتى أدى الحال بالفقيه القاضي السيد عبد الكريم بالانتقال بأهله للسكنى بتطوان مرارا ويعود للقبيلة عندما يقوم عليه من أجدير بعض أعيان القبيلة ويرغبونه في الرجوع الى محله ، ويعتذرون اليه فيما يصدر من الجهال الذين لا يعرفون حقائق الأمور وعواقبها . وكان من موجبات اتهام الفقيه المذكور توجيهه لولديه الفقيه السيد محمد - ضما - والسيد محمد - فتحا - لاسبانيا ، فكان السيد محمد بمليليا في أول الأمر مدرسا بها ، حتى تولى خطة القضاء ، ثم ارتقى الى خطة قاضي القضاة الريفيين بها ، وتمكنت مكانته عند حكام مليليا ، وكان أخوه السيد محمد - فتحا - يتعلم اللغة والعلوم العصرية أولا بمليليا ، ثم بمالقة ، ثم انتقل للمدرسة العليا بمدريد ليتخرج مهندسا ، وكان لوالدهما الفقيه السيد عبد الكريم اعتبار كبير عند حكام حجرت النكور وجريدة بادس ، ومليليا ، ويعظمونه قبل توجيه ولديه المذكورين لاسبانيا ، فاجتمع مرة بأحد أحبابه من الاسبان الترجمان (مارين) وكانت بينهما مودة ، وتفاوضا فيما بينهما الى أن قال السيد عبد الكريم : يا فلان ، ما بال الأسبنيول لا كلمة لهم ؟ فانهم يخلفون المواعد ، ولا يراقبون الاصدقاء ، وانما يدورون حول مصالح أنفسهم وأغراضهم الشخصية ، فقال له : يا حبيبي : اني أخبرك على وجه السر ، ان الأسبنيول حالهم حال المغاربة ، والذى أنصح به لك هو أن تختار لنفسك وأولادك ما ينفعك استقبالا ، فان الحال يستبدل عما قريب ، وكشف له عن أمور سياسية كانت من الاسبان الداعية له على توجيه ولديه المذكورين لتعلم اللغة ، وربط حبل المودة بين الحكام ، مع ما كان قائما به من الوفاء بالعهد المخزني بسلامة صدر ، ويرى خروجه عن طاعة السلطان من أعظم البلاء الذى يلقي فيه المرء بنفسه للتهلكة دنيا ودينا ، حتى عمت الفتنة ، وعظمت المحنة .

ذكر الادالة التي أقامها المخزن في قبيلة كلعية تحت
نظر القائد البشير بن السناح وما ألمت اليه مع
قيام الثائر أبي حمارة وخيبة مساعيه بالريف

ولما رجع ابن البغدادى بمحلته لداخل الايالة وجه المخزن بعده الى كلعية القائد البشير بن السناح مع ادالة عسكرية بقصد اطفاء الفتن التي تحدث المرة بعد المرة بين الاسبان وقبيلة كلعية ، وكان نزول المحلة بقصبة جنادة قرب مليليا ، فكان يسكن الفتن ، غير أن ادالته كانت سالكة مسلك الجيش الذى كان مع ابن البغدادى من التعدي والفساد . وفي هذا الوقت كان الاسبان مشتغلا باحداث معاقل ، وبناء قصبات عسكرية في جبال كلعية المطلة على مليليا ، ولما تقوى حزب أبي حمارة ، وتبعته قبيلة كلعية دخل ابن السناح الى مليليا خوفا على نفسه ، وبقيت الادالة مهملة ضائعة ، حتى ذهبت لحال سبيلها . وفي أيام اقامته بمليليا تعارف مع الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم حين كان بها قاضيا ، وحصلت بينهما مودة قلبية ، وتعارف أيضا مع بعض أحبائه الذين من جملتهم السيد محمد بن محمد أزرقان ، وبقيت تلك المودة حتى رجع السيد محمد بن عبد الكريم الى أجدير ، قاطعا حبل الواصلة بينه وبين الاسبان ، ولما وجه الثائر أبو حمارة وجهته لبقية الريف وجد فيهم قابلية لسماع ما يدعو اليه من القيام على المخزن ومبايعته ، وكان نازلا بقصبة سلوان في طرف كلعية من الناحية الشرقية ، واستدعى

أعيان

أعيان الريف للقدوم عليه، بعد أن وجه الى أجدير أحد مستخدميه المعروف بالمسبردى أمينا، وأقام هناك ديوانة التعشير في برج المجاهدين قبالة حجرت النكور يستخلص الوجبة العشرية على الداخل والخارج، فقدم عليه الأعيان، ونصب على كل قبيلة قائدا، وتمكنت الرابطة بينه وبين الاسبان بما يمدونه سرا من الامدادات التي زادته قوة، وملك قلوب بعض الدهاة من الريف بما أحدثه معهم من المصاهرة، فتصاهر مع بعض الأعيان هناك ممن لهم العصبية، منهم القائد بن شلال الكلعي المتوفى في قبيلة بني (بو زكو) قتله القائد حمادة البوزكاوى ومن معه حين قدموا عليه يخطبون ابنة ولده لأبي حمارة. وقد سلك جيش أبي حمارة في الريف مسلك من كان قبله هناك، ولم يقبل الريف ما رأوه منه، بعد أن تقوت شوكته بنصب القياد عليهم، ونصب على قبيلة بني ورياغل القائد محمد موش، بعد ما توافق عليه أعيان بني ورياغل، وتفاوضوا معه في محاراته ومجاملته، ليخرج الأمر معه بسلام، حتى يرجع اليهم جواب المولى عبد الحفيظ الذى كاتبوه يستنجدونه ويخبرونه بأمر أبي حمارة، وخبر محلته التي تناهز العشرة العشرة الفا الواردة على بني ورياغل من ناحية كلعية، وأنه اتفق مع الاسبان بأنه ينزل في بني وريافل، فينزل الاسبان من ناحية البحر، ورئيس محلته هو عبده الجيلاني صاحب الوضوه، ثم تحالفت أخماس بني ورياغل على أنهم لا يتركونه يمر بترابهم، ووزعوا القبيلة في مراصد الطرق فقدمت المحلة بجيشها، وطال انتظارهم لجواب المولى عبد الحفيظ، فجاء جيش المحلة بنحو (1000) ومروا من ناحية أمزوران حتى وصلوا الى أيكتومن صباحا سائقين على قبيلة بني وورياغل، بعد ما نزلت محلتهم في تمتامن في حد القبيلة المعروف (ببو زويقة) ثم قامت عليهم القبيلة قومة واحدة، وكسروهم انكسارا باهرا، وساروا من ورائهم حتى وصلوا للمحلة، وهرب رئيسها الجيلاني المذكور، وكلما مر بمن بقي معه على قبيلة نهبوه في طريقه من تمتامن وبني وليشك ومطالسة الى قصبة سلوان. وفي ذلك الوقت حصل لأبي حمارة تشويش كبير، وخرج بمحلته الى ناحية تازى، وكسر الله شوكته، وكان القائم بالريف بالأعلام بكون أبي حمارة ليس هو الشريف مولاى محمد، هو الفقيه ابن عبد الكريم الذى كان له نفوذ بين أعيان قبيلته، بما له من الفضل والعلم، وقد قالوا: ان أبا حمارة لو لم يتجاسر على قبيلة بني وورياغل لتمكن في امارته، لا سيما والمولى عبد الحفيظ لم يعط أهمية للريف حتى وقع ما وقع. وقد كان توجه القائد محمد بن الحاج عمر الكلعي الى فاس يخبر المخزن بما يريده أبو حمارة، وما أبرمه مع الاسبان، وجلس بفاس نحو ستة أشهر ولم يحصل على طائل من المخزن، وأعين قبيلته شاخصة لما يرد به عليهم، حتى تغلب عليهم أبو حمارة. وفي أثناء المعارك الكلعية مع أبي حمارة تشتت الادالة التي كانت تحت نظر القائد البشير بن السناح، وهرب الى مليليا واستوطنها، فاستدعاه المخزن بالقدوم للأعتاب الشريفة داخلا فامتنع من القدوم من مليليا، فقطع عليه المدد التي كانت تصله على يد النائب المخزني بطنجة، وأجرى الاسبان عليه المؤونة جزاء على ما كان يمده باطنا من الارشادات التي تم بها مراده في الاستيلاء على قبيلة كلعية، وبعض المراكز المهمة في الريف، الى أن توفي بمليليا أثناء سنة 1922 مسيحية. وقد كان اتفق له مرة مع الفقيه قاضي القضاة السيد محمد بن عبد الكريم أن استدعاه الى محله

محله فحضره صحبة السيد محمد بن محمد أزرقان ، وتفاوض مع ابن السناح ، فقال له الأمير : أنت ومن في معناك من أهل المخزن بعتم وطنكم ، وخنتم قومكم ، حتى اننا لنتكلم معك الآن وتذهب الى الحكام وتعلمهم بما جرى بيننا ، ونحن لا نخشى من ذلك ، لأننا ندافع عن وطننا الى آخر نفس منا ، واننا نتعجب منكم في شد عضد الاسبان ، وأنتم ترون عداوتهم للدين وللمسلمين من قديم . ولقد ورد الى مليليا الملك الفونس ورئيس وزرائه كناليخا ، وخطب هذا الوزير خطبة في مجمع الكبراء بمليليا قال : اننا أتينا لهذه المنطقة ، لا لأجل نصب الحماية ، بل للاستعمار ونفي المستوطنين بالريف والاستيلاء عليهم ، ورأيتم أيضا أن المسلمين عزموا على بناء المسجد بمليليا بموافقة الجينرال (اسبورو) فقام في وجهه الراهب الكبير هناك ، ومنع من الموافقة على ذلك وقال : لا تقدر على سماع الأذان بوطننا ، مع أن مليليا وطن المسلمين ، فكيف تعينون اسبانا على ما تريد من الاستيلاء والاستعمار الذى نص فيه الوزير المذكور بمحضر الملك على أن الاسبان لم يأتوا للريف بالنية التي جاء بها الفرانسيس للمغرب ، فان الفرانسيس جاء ليعلم الناس الفرنسية ، ويستعمل السياسة مع أهل منطقته ، حتى ينال المقصود برفق ولين ، وأما اسبانيا فانها قادرة على التوصل لمرادها في الأمد القريب من غير مراعاة سياسة ولا غيرها . وفي أثناء خطبته سأله أحد الحاضرين ، كيف التوصل لهذا الأمر في الأمد القريب ، وقد وقع مؤتمر الجزيرة وهو يمنع مما تقول ؟ فقال : لنا أسباب نتوصل بها لذلك . ثم قال السيد محمد بن عبد الكريم لابن السناح : وهذا لا يخفاك ، وحيث أنه لا حماية ، وانما المراد الاستعمار فلا بد أن نقاوم العدو بقدر الامكان . وبعد مدة انتقل الأمير السيد محمد من مليليا الى أجدير باستدعاء والده ، وصار يهيئ أمر الجهاد للدفاع عن الريف من الهجومات التي يوجهها الجنيرال (سيلبسطرى) لقبيلة بني وزياغل وغيرها ، ووجه السيد محمد بن محمد أزرقان للمفاوضة مع الجينرال المذكور بمليليا واجتمع به ، وهناك استدعاه ابن السناح مع جماعة ، منهم السيد ادريس بن السيد عبد الله بن سعيد السلاوى ، وأعمر بن الشيخ محمد بن عبد الله الكلعي صهر القائد محمد أزماني ، ومحمد بن الحاج المختار الفرخاني الكلعي وغيرهم ، وصار يتكلم السيد محمد أزرقان معهم مخبرا لهم : بأن المفاوضة التي جرت بينه وبين الجينرال المذكور قائلا : لقد تفاوضت أيضا مع الكولونيل (موراليس) وفهم القضية حتى حضر معي لدى الجينرال المذكور وفهمه في القضية ، ولم يلتفت الجينرال لما قلته لهم ، وحين خرج صحبة الكولونيل المذكور قال للسيد محمد أزرقان : ان الجينرال يسعى في اضاعة رجال دولته وفيما لا طائل فيه . وقال لابن السناح ومن معه : لا بد من ضرب الاسبان ، ومن الآن بنحو خمسة عشر يوما تكون ان شاء الله في الناضور قرب مليليا ، فاستلقى ابن السناح على قفاه من الضحك سخرية ، وقال له محمد بن الحاج المختار : اني اشتريت فرسا مسرجا من تلمسان بأربعة عشر مائة ريال ، سأوجه عليه من الناضور حتى لا يضيع لي . فقال لهم السيد محمد أزرقان : عجبا لكم ، كيف استولى عليكم الرعب ، حتى أيستم من روح الله ورحمته ، ونحن ان شاء الله لا بد لنا من الانتصار على عدونا ، وستسمعون عنا ما يملأ مسامعكم ، فقال له ابن السناح مع الحاضرين : اذا وصلتم للناضور فلا تقفوا ، بل

بل ادخلوا مليليا من غير توقف، وهو يظهر التهكمات على مقاله، وقال لهم: ستروا ذلك، غير أننا لا غرض لنا بالدخول لمليليا، لأنها بها النساء والصبيان والأجانب، ولا يمكننا الفتك بهم، وليس عندنا عسكر نظامي ليقوم بالمحافظة على من ذكر، حتى لا تعم الفتنة العدو وغيره.

ذكر قيام عبد المالك محي الدين بالريف وأفعاله المشئومة
واتخذاله بمخادعة المسلمين في انتصاره للألمان والاسبان

لما فر عبد المالك محي الدين الجزائرى من طنجة في الحرب الكبرى الى المنطقة الاسبانية على طريق البر حتى وصل الى قبيلة غمارة، ونزل بالمحل المعروف (توزكان) بزاوية الشيخ ابن الصديق الغمارى، ومن هناك توجه الى (أجزناية) على طريق صنهاجة السرائر، وصار يجمع حوله الجموع من القبيلة المذكورة وغيرها، ويدفع لهم المؤونة اليومية، وبرح في الأسواق بالجهاد، وبجزاء كل من استخدم معه براتب يومي، والمدد من عنده، فاجتمعت محلته من نحو (1500) بين رجلي وخيالة، ثم قدم الى تفرسيت من قبيلة بني تزين ليتخابر مع أعيان الريف الذين اجتمعوا هناك باستدعائه، وبمجرد اجتماعه معهم، لم تتيسر له مخابره لسوء التفاهم معه فيما أراده، حيث قالوا: لا نفهم ما تريده من مقاتلة فرنسا في داخل الايالة، مع أن اسبانيا حولنا تريد الاستيلاء على ناحيتنا، وتحققوا بأن نظره مثل نظر القنصل الفار الألماني الذى استنهض الريف لمقاتلة فرنسا، وأعرضوا عنه. ولما لم يحصل ابن عبد المالك على طائل من جميعهم رجع الى محله بمحلته في أجزناية وبقي بها مقيما ينتظر لما يريده، وكان الفار الالماني المذكور بعدما تخابر مع بني ورياغل وغيرهم في امدادهم بالمدد والعدد، ولم يساعدوه على مقاتلة فرنسا مقيما في بني سعيد في محلة المجاهدين المرابطة بالمحل المعروف (ماور) قبالة النقط التي يريد الاسبان احتلالها، فطلب من الأعيان أن يعينوا له مرسى من المراسي لينزل بها السلاح والمدد ليوجهه الى عبد المالك النازل بأجزناية فامتنعوا من ذلك، حيث صرحوا له بأنه لا يمكنهم أن يعملوا الحرب مع الداخلية، ولا أن يساعدوا على الامداد الذى يوجه لمن ذكر، لأن في ذلك شغلهم عن مقابلة عدوهم الذى هو الاسبان، الذى يريد احتلالهم، فقال لهم: انه في طوقي أن أعطي مؤونة الفي نفر يومية، وامدادهم بالمدد الأكبر من سلاح وغيره، ليقابلوا خطوط المدافعة عن وطنهم، ويتكفل لهم بأن الاسبان لا يهجم عليهم بحال، اذا توجه الريف صحبة عبد المالك، مع اجراء المؤونة الكافية لهم، فلم يقبل منه بنو ورياغل ما طلبه، ورأى من حالهم أنهم يريدون الفتك به، لاتهامهم له بأنه اسبنيولي في صورة ألماني، يريد مخادعتهم فيما يطلبه منهم، فلم يفده الا الرجوع الى مليليا، وبها توفي غيظا فجأة. ثم جاء بعده القنصل (هوك) الألماني ونزل قرب عسة الاسبان الكائنة بين قبيلة مطالسة وكلعية، وصار يتخابر مع أعيان مطالسة ويمدهم سرا بالمال، ليتركوا الذى يخرج من مليليا الى عبد المالك من غير أن يقع به آفة. وفي أثناء مخابرته معهم اتصل عبد المالك بالقنصل (هرمان) الألماني وحل في محلته كالمدير لشؤون محلته، بتدبير الأمر مع المساعدين له النازلين بمليليا من أهل جنسه، وصار هرمان المذكور في بعض الأحيان يتوجه من محلته الى مليليا

ويتفاوض

ويتفاوض مع الممدين لعبد المالك سرا .

مخاصمة عبد المالك مع القنصل الألماني هرمان وفرار كاتب
عبد المالك السرى الشريف عبد الرحمن البلغيثي

وبعد أيام حصلت مخاصمة بين عبد المالك وهرمان أفضت الى مغادرة كاتب عبد المالك السرى الشريف عبد الرحمن البلغيثي، وفارقه من المحلة الى مليليا ، ثم الى مدريد وبقي هناك ينتظر ما يقع. وسبب مخاصمتهما أن عبد المالك يريد الهجوم على فرنسا داخل الايالة ، وهرمان الألماني يمنعه من ذلك ، ناصحا له بأنه لا فائدة في الهجوم اذا لم تكن قبيلة بني و رياغل معه ، وكان البعض من بني و رياغل يترددون اليه أيام اقامته بالكيفان ، على حسب ما تقتضيه الظروف من استخدام معه ، أو استطلاع على أحواله ، ولم يتجاوز عدد من يقدمون عليه مائتي شخص ، وبقيت المؤونة تجرى لمحلة عبد المالك على طريق مليليا ، ولم يحصل على طائل في هجوماته التي كان يتولى ادارتها بنفسه وبأعوانه حتى وقعت الهدنة في الحرب الكبرى مع ألمانيا ، فتفاوض هرمان مع عبد المالك في كونه يريد المفاهمة مع أعيان مطالسة لغرض عرض له ، فوجه معه القائد محمد بن لحسن اليزناسي واخوانه الى أن وصل الى مليليا ودخل اليها ، فقبض عليهم حكامها ، وسجنوا هرمان المذكور ، ودفعوا من معه الى حكام فرنسا ، حيث أنهم من قبيلة بني يزناسن تحت نظر حاميتهم ، وهي فرنسا . وبعد أيام سافر من السجن هرمان الى مدريد ، وقد أشاع الاسبان بأنه هرب من السجن ، والحقيقة أنه أطلق الى حال سبيله . ولما سمع عبد المالك بما فعله هرمان وما وقع لمن معه هرب بنفسه ، ومر على طريقة صنهاجة السرائر فقبضوا عليه وسلبوه من متاعه وجميع ما معه ، فسمع بذلك بنو و رياغل ، وجاءوا الى قبيلة صنهاجة المذكورة بنحو (500) نفر ، يترأسهم الشيخ محمد بن عمر بن محمد العبدلاوى ومحمد الصديق الحديفادى وأخوه عمر وغيرهم ، وحرقوا القوم الذين تعرضوا بصنهاجة السرائر لعبد المالك ، وخيروه في الذهاب معهم الى قبيلتهم ، أو يذهب حيث شاء ، فاختار أن يذهب الى قبيلة غمارة ، وينزل بزاوية توزكان المار ذكرها ، فحملوه اليها ، بعدما دفعوا له سلبه . ثم ارتحل بعد أيام الى قبيلة مرنيسة ، وبقي مقيما بضريح الولي الصالح سيدى علي بن داوود بها ، واتصل بالمسمى عمر بن حميد والذى له اتصال تام بالاسبان ، فصارت لعبد المالك رابطة سرية مع الاسبان في تهييج الأفكار على الريف ليشغلهم عن محاربة عدوهم الاسبان ، وكانوا يوجهون اليه الأموال ، الى أن تفطنت قبيلة بني و رياغل لدسائسه بقبضهم على رقاص حامل لرسائل من مليليا ، وهو المسمى أقشار المرنيسي ابن أخت القائد عمر بن حميد والمرنيسي يخبره حاكمها بما وجهه له من الاموال أولا وثانيا ، فصاروا على بال من ذلك ، واستعملوا الحرس على الطرقات الموصلة اليه ، وفي أثناء هذه المدة سافر السيد محمد بن عبد الكريم مع جماعة من أعيان قبائل الريف لينظروا في شؤون القبائل الريفية وما جاورها ، ولينصبوا القياد على صنهاجة السرائر ومرنيسة وغيرهما . ولما وصلوا الى مرنيسة باتوا في دار المسمى عمر بن حميد والمذكور الذى جعلوه حالا على قبيلته قائدا ، واجتمعوا هناك بعبد المالك فخيروه بالذهاب معهم الى قبيلتهم لتحصل له الراحة أو يبقى بمرنيسة في أمن وأمان ، فاختار البقاء في مرنيسة ، ثم صاروا الى قبيلة

قبيلة مزيات، وفي نيتهم الذهاب الى بني زروال ليجتمعوا بالشريف سيدي عبد الرحمن الدرقاوي ليتفاوضوا معه في شأن اعانته لهم في توجيه جيش لمحاربة الاسبان، فلم يتمكن لهم الوصول اليه، حيث أن القائد عمر بن حميد ومع عبد المالك عملا مكايد في تشويش أفكار صنهاجة، حتى لا يجد الأعيان المذكورون سبيلا للرجوع، ولما بلغ الخبر لهم رجعوا حينا الى مرنيسة، وتكلم البارود بينهم، وحضر في هذه الوقعة طرف من أجزناية لاغاثة مرنيسة، منهم الشيخ الحاج بقيش الجزيادي الذي كان عبد المالك يعتمد عليه في محلته التي كانت مقيمة بالمحل المعروف بالكيفان بوسط جزناية، وقد بلغ الخبر الى أهل أجدير فتسارع السيد محمد أخو الامير بن عبد الكريم مع السيد محمد بن محمد أزرقان ومن معهم للضرب على أجزناية انتقاما منها في اعانة مرنيسة، وكان نزولهم بالمحل المعروف بتاوريت بين أجزناية وجبل بني ورياغل في وادي النكور، وبقي خط القتال الاسباني فارغ من مقابليه في ذلك الوقت، لاشتعال النار بين مرنيسة وأجزناية، ثم وقع الصلح بين القبائل المذكورة، ورجعت أعيان الريف الى خط القتال، وحل أهل أجدير بمحلهم.

قدوم القائد عمر بن حميد والحاج بقيش الى أجدير لعقد الصلح مع المجاهدين ثم غدر عمر بن حميد ونقضه للعهد

ثم بعد أيام حضر الى أجدير القائد عمر بن حميد والحاج بقيش، قدما لربط حبل العهود الصلحية مع المجاهدين، فعينه السيد محمد بن عبد الكريم باتفاق من معه قائدا على قبيلته ثانيا، والحاج بقيش على طرف من قبيلة أجزناية، وبعد أيام غدر عمر ابن حميدو، وقام في وجه المجاهدين صحبة عبد المالك الذي كانت الاسبان توجه اليه الأموال الباهضة، وهو يوزعها على القبائل حتى في داخل الريف من قبيلة بني عمارت وطرفا من أجزناية وطرف من بني حذيفا من بني ورياغل، واشتعلت النار بغتة فيما بين القبائل الريفية، حتى ان الاسبان عمل احتفالا كبيرا في مليليا وتطوان فرحا بانتصار عبد المالك، ونجاح مساعيه التي كانوا يؤملونها، ثم تغلبت قبيلة بني ورياغل على مقاتليهم من القبائل حتى هرب عمر بن حميد والى تازي مستجيرا بفرنسا، وفر عبد المالك الى مليليا ليلا، وبعد أيام توجه الى تطوان التي كان بها أولاده وأهله الذين ارتحلوا اليها واستوطنوها بعد سفره من طنجة. ثم اتفق مع الاسبان وأعلمهم بأنه يعرف موقع الريف، وله اتصال تام بسكانه، وفي طوقه الزامهم بطاعة الحكومة، فحملوه من تطوان الى مليليا في بابور حربي، وفرحوا به فرحا كبيرا، ثم خرج من مليليا الى عزيب ميضار في حدود بني تزين والمطالسة، وجمع هناك محلة كبيرة من القبائل، ومعه بعض ضباط الاسبان، ثم بعد أيام حمل على مدشر ميضار الذي جبله يطل على قبيلة بني ورياغل، بعد أن وزع كثيرا من المكاتب مصحوبة بالاموال لمن يعرفهم من أعيان القبائل، منهم القائد الحاج بقيش، وبعد ظهوره على مدشر ميضار، وعرف بنو ورياغل القوة التي معه اختاروا اعمال السياسة في مقاتلته، فاختار الامير ابن عبد الكريم جماعة من الرماة نحو عشرة من المجاهدين، منهم القائد محمد أزداد من آيت يوسف وعلي، ووجههم الى أن يتربصوا بعبد المالك الدوائر بما أمكنهم من الاحتيال عندما يقدم بمن معه لضرب القبيلة. وقد احتلت

احتلت محلته مراكز حربية ، فذهبوا وتعلقوا بأشجار الزيتون التي بين مدشر ميضار وعزيبه ، وصادف الحال مرور عبد المالك من طرفهم ، فرماه القائد محمد أزداد بضرب بندقية مدسير صادفت جمجمته التى خر بها على الارض ميتا حينا ، وضرب الباقون من المتعلقين بالأشجار من كانوا معه من الضباط الاسبانيين ، فانكسرت محلته ، بعد أن وقعت معركة كبيرة ، وحمله الاسبان الى عزيب ميضار ، ثم حملوه الى تطوان ، وانتصر المسلمون على من كانوا معه . وقد نصب الاسبان بدلا عنه أحد حكامهم فأقاموا بعزيب ميضار ، ثم قدم القائد الحاج بقيش تائبا مما صدر منه ، ورجع الى قبيلته قائدا عليها ،
وبعد ما رجع القائد بقيش الى قبيلته صادف الحال ×

قدوم الانكليزى المسمى أرنال من طنجة على طريق فاس

وبعد ما رجع القائد بقيش الى قبيلته صادف الحال قدوم الانجليزى المسمى (أرنال) من طنجة على طريق فاس حتى وصل الى تازى ، وأخذ الطريق للريف على أجزناية حتى حل مدشر الولي الصالح سيدى علي بورقبة ، فتعرض أهل قبيلة أجزناية له وقبضوا عليه ، فسمع بذلك أعيان قبيلة بني ورياغل ، وتوجه الى أجزناية السيد محمد أزرقان مع جماعة من القياد ، منهم القائد عبد الهادى ، والقائد عمر بن علوش ، والقائد علوش بن شدى والقائد السيد عبد السلام بن محمد مع آخرين هناك في مدشر آيت ثعبان بقصد الاستطلاع على مقصود هذا الانكليزى ، والتكلم مع القبيلة المذكورة في شأنه ، فاجتمعوا قرب أجزناية في بني توزين في مجاورة زاوية بوجدين ، وحضر لديهم القائد الحاج بقيش ، وتوجه صحبته القياد المذكورون ، وبقي السيد محمد أزرقان هناك مرابطا مع المجاهدين الذين قدموا صحبته ، فاجتمعوا ببعض أعيان أجزناية الذين منهم القائد أحمد أبركان وغيره ، وتفاوضوا في تسريح الانجليزى المذكور فامتنعوا من ذلك ، وكان الانجليزى المذكور محصورا في مدشر محمد بن عمر أوختو ، ولما رأى القياد المذكورون المسألة تفضي الى البارود استعملوا ما أمكنهم من السياسة ليمكنهم الرجوع الى السيد محمد أزرقان الذى أوصاهم باستعمال السياسة في هذه المسألة ، ليخرج الأمر بسلام ، فرجع اليه القائد علوش بن شدى وأخبره بما راج بينهم ، وما رآه من أحوالهم ، فدفع السيد محمد أزرقان من ماله ستمائة ريال اسبنيولية ليمكنها بيد محمد بن عمر أوختو على وجه السر ، وكتب اليه كتابا يقول فيه :

ها أنا وجهت لك ستمائة ريال على يد القائد ابن شدى لتستعمل ما في طوقك في دفع الانجليزى ليد القياد الذين وجهتهم اليكم . واني أخبرك بأني بعد شهر بحول الله آتي بجيش كبير الى أجزناية ، وأعمل معها اللازم حتى تكون طائعة موافقة للمجاهدين ، وتكون أنت القائد عليهم ، وقد وقع ذلك طبق ما قال . كما كتب الى القياد يخبرهم بما فعله من توجيه الدراهم لمن ذكر ، مؤكدا عليهم في سلوك طريق الرفق ، حتى لا تكون الفتنة التي لا تؤدى لخير ، وأمرهم بأن يقرأوا كتابه على أعيان أجزناية يخبرهم فيه ، بأنه كتب الى السيد محمد بن عبد الكريم بما فعلوه ، والعمل على ما يأمر به . وبعد ما تفرق جمعهم ، واتصل ابن ختو المذكور بما وجهه اليه استعمل الحيلة في دفع الانجليزى بيد القياد المذكورين ليلا ، وجاءوا به الى السيد محمد أزرقان ، ولم يقصر السيد محمد أزرقان في المحافظة على هذا الانجليزى لأمور : منها كونه من دولة أجنبية ، ومنها

ومنها أن هذا الانجليزى من أحباب قبيلة بقيوة، خصوصا مع مخالطه عبد الكريم بن الحاج علي اللوه البقيوى الذى تعلق بالسيد محمد أزرقان في انقاذه، فتفاوض في شأنه مع السيد محمد بن عبد الكريم، ووافقه على الاتيان به من قبيلة أجزناية، وقد جاء به الى قبيلة بني ورياغل ودفعه لقبيلة بقيوة، وبقي هناك مدة، وسافر منها برا الى طنجة، وقد نال بذلك عبد الكريم المذكور يدا عند الانجليزى المذكور، حتى أدى به الحال الى حنانه المجاهدين في الاكتتابات الخيرية الموجهة اليهم، وعمل أمورا لم يعملها المسلم مع المسلمين، فانه كان جاسوسا خفيا مع الاسبان وغيره، حسبما سيذكر بعد هذا. وبعد ما حاز السيد محمد أزرقان الانجليزى من أجزناية، وتحققت هذه القبيلة بأن ابن ختو هو الذى دفعه اليه قامت قيامتهم عليه، وعزموا على الانتقام منه والضرب عليه، وعلى بقية اخوانه، وبلغ الخبر للمجاهدين فتوجهت جماعة يترأسها القائد أحمد بن بودرا الى القبيلة المذكورة لاغاثة ابن ختو، وتناولوا الضرب معها، ورأت الجد من المجاهدين فلم يمكنها الا الاذعان لما شرطه المجاهدون عليهم، من تأمين الطرق، واعطاء الفرض في مقابلة العدو فيقبلوا ذلك، وتولى عليهم قائدا ابن ختو طبق ما واعده به السيد محمد أزرقان. وقد وقعت وقائع أثناء مدة قيام عبد المالك المذكور في انتصاره للاسبان، وتشويشه على منطقة حماية فرنسا، تبعا لأغراض الألمان لطول اقامته في الفتنة وتظاهره بالجهاد الذى جعله وسيلة في الدفاع عن الوطن العزيز، ففر بذلك تابعيه حتى افتضح قبل انقطاع حبل المواصلة بينن الأمير محمد بن عبد الكريم وبين الاسبان، وبعد اقطاعه، واجتماع قلوب الريف عليه، واجماعهم على مبايعته، ووقع به ما وقع، والأمر لله.

ذكر مخالطة الأمير محمد بن عبد الكريم للاسبان
قبل امارته واستخدامه معهم

لما اشتعلت نيران الحرب الكبرى بين ألمانيا والدول المتحالفة، وكانت اسبانيا في حيز الحياد، لأنه لا يهمها الا أن تطعم اللقمة الباردة باستنزاف قوة الريف بما تلقيه من الدسائس بايقاد نار الفتنة في الريف وما جاوره، بعد ما كانت تعين باطنا كل خائض في الفتن الداخلية، واستعملت ما أمكنها من السهولات في امداد الثائر عبد المالك محي الدين الذى أقام بمحلته بقبيلة أجزناية، ومعه بعض الألمانيين، وشعر أعيان الريف بما يريده الاسبان منهم، واتخذوا الاحتياطات اللازمة في الدفاع عن وطنهم بعدم الالتفات لكل فتان، ووقفوا أمام عدوهم الألد، واشتد غيظ الاسبان على من بقي مقيما في مليليا وغيرها، وصاروا يعاملون قاضي القضاة بمليليا السيد محمد بن عبد الكريم بالغلظة، ويواجهونه بما يكرهه، وطفقوا يتهمونه بكونه هو الذى يمكر على اسبانيا صفاء مودة أعيان الريف معهم، حتى ان المقيم العام بتطوان (خردانة) حضر بنفسه لمليليا لينظر في مسألة ابن عبد الكريم، وتفاوض معه فيما ينسب اليه، بعد ما رأى نفر الحكام هناك مائلة الى ألمانيا لتشغل الريف بمحاربة فرنسا في الداخلية، فتبرأ ابن عبد الكريم من جميع ما ينسب له، واستشعر بأن المسالة تقلبت في أطوار سياسية تقضي بأن يكون هو المواخذ ظلما، وتيقن بوخامة الأمر، فصار يستعمل الأسباب التي

توصله

توصله الى الانتقال الى وطنه. وفي بعض الأيام تكلم حاكم مليليا الجينرال (سبو رو) بمحضر الحكام هناك مع ابن عبد الكريم وقال: لقد تحققنا بأنك تطلق لسانك في الدولة الاسبانية، مع أنها أنعمت عليك بالنعم الكبرى، ولم تقم بشكرها، ولهذا تعينت معاقبتك وأمر بثقافه في برج (كبر الرسا الطا) قرب مليليا، وبعد مدة وهو في السجن جاء اليه أحد قضاة الاسبان الصلحيين، وأخبره بأنه درس قضيته التي اتهمته بها حكومة اسبانيا، وتفاوض في شأنه مع الحكام الذين هم بمليليا، فوجده مسجونا ظلما، وكل من تكلم معه منهم في قضيته يقول له: ان ابن عبد الكريم قد قضت السياسة بسجنه لأسباب خفية، فأجابه بأنه متحقق بهذه الاسباب، وعلى الباغي تدور الدوائر. ولما طال مكثه في السجن مدة ستة أشهر صار يفكر في الطريقة التي يخرج بها من السجن، الى أن توافق مع بعض أحبابه من قبيلة كلمية، وجاءوه بحبل طويل لينزل به من جدار السجن الذى هو مقيم فيه ليلا من موضع معروف لديهم، فجاء جماعة منهم بخيلهم في الليلة التي توافقوا على نزوله فيها، وقد ربط طرف الحبل بالجدار، ولكن لم تساعد المقادير على نزوله طبق ما نواه، فان الحبل عندما كان نازلا به التوى فلم يتمكن من شدة انبرامه من الوصول به الى الارض بنحو خمسة مياطير، فلم يمكنه الا اطلاق نفسه، فسقط منه الى الخندق المحيط بالسجن، وكان هناك زجاج متكسر فصادفته جراحات به في أطرافه، وانكسر من رجليه، وقد حضر القوم الذين واعدوه بحمله، فرأوا الحبل متدليا، وبحثوا في الخندق فوجدوه هناك تحت الحبل مغمى عليه، متكسرا ملطخا بالدم، فحملوه من هناك، ولم يجدوا فيه قابلية للذهاب به الى محلهم خوفا عليه مما أصابه من الجراح، فلم يمكنهم الا أن يعلم أحدهم عسة البرج، فخرجوا اليه وحملوه لداخل البرج، وحضرت حينئذ الأطباء وعالجوه وألزموه بأن يبقى مستلقى على قفاه لا يحرك عضوا من أعضائه مدة شهر، لتتجبر عظامه المكسورة، وتأسفوا على ما وقع به، لكونهم متحققين بكونه مسجونا ظلما، وبقي في الثقاف بعد ذلك ثلاثة أشهر. وفي أثناء معالجته طلب من أحد المقابلين له، وهو على فراش المعالجة، أن يعينه على رفع رجله من الثقل الموضوع عليها فحركها، فكان بذلك انحلال الجبيرة، وحصل في رجله نوع عروجية كانت تخدع به في مشيته، ثم أطلقوا سراحه، وأعطوه الرخصة في زيارة أهله بأجدير، وأقام بها نحو الشهرين ورجع الى مليليا وبقي في خطته، وأخوه السيد محمد بمدريد فحضر لديه، وصادف الحال قدوم المقيم العام (خردانة) فاجتمعا به بمليليا، وأخبره بأنه تأسف على ما وقع له، وأمره بالكتب الى والده السيد عبد الكريم ليقدم عليه لتطوان لغرض خاص به، وأعلمه بأنه سيبقى في خطته معظما محترما، وأن أخاه سيذهب الى مدريد ليكمل دروسه، وأمره بالسفر صحبة من عينهم المقيم للوقوف معه حتى يكمل دروسه، فكتب السيد محمد الى والده فالتحق بالمقيم بتطوان على طريق حجرة النكور، وتفاوض معه طبق ما أراده، ثم رجع السيد عبد الكريم على طريق مليليا، ومنها لأجدير، وأقام بها مدة يجامل الاسبان، ليستعمل سياسة الرفق بدلا عن العنف.

ذكر سبب انقطاع حبل المواصلة بين الفقيه القاضي
السيد عبد الكريم الريفي والاسبان وقيام ولده في وجوههم

بعد

بعد ما رجع الى أجدير الفقيه القاضي السيد عبد الكريم من تطوان في الوقت الذى استدعاه المقيم العام بها ، وكاتبه ولده قاضي القضاة بمليليا في أمر المقيم العام له بذلك ، وصار يستعمل طريقة الرفق والمجاملة مع الاسبان ، صادف الحال اجتماعه مرة في حجرة النكور بالقبطان المكلف بالسياسة المسمى (لوبيرا) فتفاوض معه في المعاملة التي يعامل بها الاسبان أهل الريف من الغلظة والقساوة ، وأن ذلك غلط من الحكومة ، وكان هذا القبطان جلفا متشبعا ببغض المسلمين ، فقال للسيد عبد الكريم بعد كلام : اني أعرف المسلمين وعوائدهم ، ولا بد أن أربيك على ما صدر منك ، فأجابه بما زاده غيظا ، وقال له : سترى من يربي الاخر ، وخرج من عنده و رجع الى أجدير ، وكتب الى ولديه السيد محمد — فتحا — من مدرسة مدريد ، وولده قاضي القضاة السيد محمد من مليليا قائلا ما مضمنه : لما رأينا المخزن أطلق يده منا ، و رأينا المصيبة ستعمنا من العدو ، استعملنا ما أمكننا من السياسة الدينية والدنيوية ، حتى اني وجهتكما — وأنتما قطعة من كبدي — الى الخدمة مع الاسبان ، لنأخذ بذلك الأمان على أنفسنا ، وكنا نظن بذلك أننا نصل للمراد ، حتى رأينا الاسبان يكذبون ويخونون ، وشرعوا في اهانتنا ، والآن ان كنتما ولدى أقدما في أقرب وقت الي ، ولما بلغهما كتاب والدهما استعمل كل واحد منهما ما في طوقه للقدوم على والده ، فقدم أولا من مدريد السيد محمد بطلب رخصة من رئيس مدرسته ، وقدم صحبته السيد محمد بن محمد أزرقان ، بطلب من مليليا حين مر عليها على طريق حجرة ، ثم طلب السيد محمد من حاكم مليليا الجينرال (اسبورو) الرخصة له فكتب الجينرال الى القائم مقام المقيم العام موقتا بتطوان ، حيث صادف الحال وفاة المقيم الجينرال خردانة المتوفى بتطوان فجأة يخبره بما طلبه منه السيد محمد بن عبد الكريم من الرخصة له ، ولما طال الانتظار رفع السيد محمد المذكور يذكره فيما طلبه منه قائلا : ان أخي الآن مجتمع مع والدى والأحباب ، وقد قرب انقضاء مدة رخصته ، وأحب أن أجتمع به هناك ، فساعده بما طلبه قائلا له : ان الاذن فيما طلبه الى الآن لم يرد علينا ، ولكن يا ولدى اذهب الآن بسلامة ، وبلغ سلامي لوالدك ، وأعلمه بأن الحكومة الآن لا تفعل خيرا ولا شرا لاضطراب أحوالها ، وكانت بين السيد محمد وبين الجينرال (اسبورو) مودة ، وكان دائما يرشده السيد محمد المذكور ، بأن يسلك في سياسته في طريق الرفق والمجاملة مع المسلمين ، لتكون رابطة المودة بين الجميع ، فكان الجينرال المذكور وحاشية ادارته يعتبرون بذلك السيد محمد بن عبد الكريم ويشكرونه على حسن نواياه ، ويعتذرون له بأنه ليس لهم في تنفيذ ما يرشدهم اليه قدرة على اجرائه ، لأن الحكومة دائما لا تقف مع المبدأ الذى فيه الخير لها ولأمتها . ولما اجتمع السيد محمد المذكور بأبيه وتفاوض معه في الاهانة التي لاقاها من القبطان (لوبيرا) الذى هدده حين كان بحجرة النكور توافقوا على القيام بالجهاد مع اخوانهم المسلمين ، ثم اجتمعوا بأعيان قبيلة بني و رياغل الذين من جملتهم الشريف الفقيه السيد محمد بن علي بولحية ، والحاج حموش ، والسيد محمد بن السيد أحمد ، والشيخ محمد بن أعمر العبدلاوى والشيخ اليزيد بن الحاج حمد ، والسي محمد بن سي شعيب وغيرهم ، وتفاوضوا معهم في محاربة الاسبان ومدافعتهم عن الريف ، مع قطع سائر العلائق مع الاسبان من سائر الجهات ، وتعاهدوا

وتعاهدوا على ذلك . ثم وردت مكاتب على السيد محمد بن عبد الكريم من الجينرال (سبورو) من مليليا يستدعيه للحضور لموادعته، وليعرف به القادم في محله الجنيرال (سيلبسطرى) فلم يجاوبه على كتابه، ولما تولى الجينرال سيلبسطرى بدلا عن الجينرال اسبورو استعمل سياسة التقدم في احتلال الأماكن التي لم يحتلها من قبله من الحكام مع استعجال في ذلك، حيث أن من كان قبله استعمل سياسة الرفق، ولم يتمكنوا من قبائل الريف من سنة 1909 الى سنة 1920 الا على قبيلة كلعية بعد خسائر باهضة من أموال ورجال، والجينرال المذكور توغل في الريف واحتل طرفا من بني تزين وبني وليشك وبني سعيد، وطرفا من تمتمان يعرف (بأنوال) في مدة قليلة، ونصب العسة في الأماكن التي يحتلها، وساعدته الظروف في التقدم في أقرب وقت، بموت بعض أركان المجاهدين الذين منهم الشريف سيدى محمد أمزيان الكلعي الذى هاجر لقبيلة بني سعيد، وتوفي في معركة كلعية قرب وادى كرط، وحمله الاسبان الى مليليا، ثم دفعوه للمسلمين، ودفن في زاويته بكلعية، وتوفي أيضا السيد الحاج عمر المطالسي . وقبل احتلال الاسبان لأنوال بمدة قليلة توفي الفقيه السيد عبد الكريم بعد حضوره في وقائع جهادية أدت الى زيادة حقد الاسبان عليه، حتى أنهم أكروا عليه من يقتله، ولو مسموما، فاحتال عليه القائد عبد السلام التفريستي وأطعمه السم فتوفي من أكلته بعد ملازمته للفراش بأجدير اثنين وعشرين يوما عن عمر يناهز (63) سنة في يوم السبت 21 قعدة 1339 . ولما احتل الاسبان تفريست من قبيلة بني تزين وحدود المطالسة ولى الجينرال سيلبسطرى عبد السلام المذكور مطعم السيد عبد الكريم قائدا على تفريست، وبقي قائدا الى أن انهزم الاسبان منها، وحين أرادوا الخروج جمعوا القياد الذين ولوهم وقتلوهم مرة واحدة، من جملتهم القائد عبد السلام المذكور، وحين سمع أهل القياد المقتولين بما فعله الاسبان بهم أحاطوا بهم وقتلوهم، ولم يفلت منهم الا القليل . وفي هذه المدة استعمل المقيم العام بتطوان الجنيرال (سرينكير) سياسة الاستعجال وفق ما استعملها الجينرال سيلبسطرى، وأمر باحتلال مدينة الشاون، وبعض القبائل الجبلية من ناحية تطوان، وطرفا من غمارة، منها مرسى أدلاو، ومرسى قصعة أسراس وترغد وتيكيساس وأمتار، واحتل الجينرال سيلبسطرى من ناحية مليليا مرسى سيدى ادريس بتمتمان، وكان مستبدا في احتلاله من غير مشورة المقيم العام، مع نوع اختلاف فيما بينهما .

ذكر تصدى الاسبان لمقاتلة الريفيين بخروجه
لوطنهم بالقوة ومقابلتهم له بما في طوقهم

لما أسندت المنطقة الاسبانية من الايالة الشريفة لحماية الاسبان بمقتضى المؤتمر الدولي، صار الاسبان يستعمل ما في طوقه من السياسة بالرفق والعنف في التوصل الى ما هو مطوق به، فاقتضى نظر الجينرال (مارينا) القاطن بمليليا في ذلك الحين أن جمع أعيان قبيلة كلعية وتفاوض معهم في كون أبي حمارة باع بعض المعادن في قبيلتهم، وطلبت الشركة أن تخرج للاشتغال بمعامل المعدن، وأنه يريد منهم أن يكونوا على بال في المحافظة على المهندسين الذين يتوجهون لجهة المعادن، حتى لا تقع لهم اذاية، فتحملوا

فتحملوا بمسئولية ذلك ،عدا الشريف السيد محمد امزيان الكلعي ، فانه لم يقبل الـتحمل بالعهدة في شأنهم ، قائلا : ان خروج المهندسين ، ربما يؤدي الى فتنة ، فلم يلتفت لمقاله ، وأذن الجنرال بخروج المهندسين ، من كمبانية فينا الريف ، وكمبانية سيتو لاصار ، وكمبانية أليكا نطينا ، وكلها بكلعية ، وبعد خروجهم بأيام قليلة ، وقع نزاع بينهم وبين المستخدمين ، أدى الى قتل بعض المهندسين ، فخرج من أجل ذلك الأسبان بمحلة كبيرة من مليليا الى قبيلة كلعية ، بقصد الانتقام ممن جنى تلك الجناية ، فسمعت القبائل بهجوم الأسبان ، فقدمت الناس من الأماكن البعيدة بقصد الجهاد ، فوقعت معارك مهمة ، حتى حصلت المعركة المعروفة ببرانكولوبو بكلعية ، قرب ضريح الولى الصالح ، سيدى محمد الحاج ، فمات هناك عدد كبير من مسلمين وأسبان ، حتى انه قتل فيها الجنرال المسمى ببينتو ، وحمل الى مليلية ، وكان قبل موت هذا الجنرال قتلت قبيلة كلعية ، في احدى معاركها ، قرب ضريح الولي الصالح ، سيدى ورياش بعض المهاجمين عليهم ، من جملتهم الجنرال ماركايو ، فتم حقد الأسبان على القبيلة ، وصار يحتل النقط المهمة ، من القبيلة المذكورة ، ويفتك برجالها ونسائها ، حتى استولى على جميع القبيلة المذكورة ، وباستنزاف قوتها ، وفر من القبيلة من خاف على دينه وعرضه ، لما تقرر لديهم من أن الاسبان ، ما مراده الا محو الدين من الريف ، وما جاوره ، كما فعل بالأندلس ، ومن جملة من فر الى قبيلة بنى سعيد ، الشريف السيد محمد امزيان المذكور ، وصار يستغيث بقبائل الريف ، فيمدونه بيد المساعدة ، ويضرب على عدوهم المرة بعد المرة ، حتى توفي رحمه الله ، في معركة وادى كرط بكلعية ، قتله بعض المتنصرة من البوليس ، المستخدم مع الأسبان ، وحمل الأسبان الشريف المذكور ، الى مليليا ، ليتيقن الناس بموته ، وعملوا عليه مهرجانا كبيرا ، فرحا بقتله قائلين : الآن لم يبق احد بالريف يقاتلنا ، وكان الامير ابن عبد الكريم في ذلك الوقت بمليليا قاضيا ، فرأى ذلك وأثر فيه ، ثم دفعوه للمسلمين ، فدفنوه بزاوية بكلعية ، وقد حلف المسلمون ، على أنهم ، لا بد أن ينتقموا ممن قتله ، ولو طال الأمد ، فاتفق أن قبضوا على قاتله الذى كان الأسبان أنعم عليه بالمال والنياشين المعتبرة ، في معركة بوصفيحة ، قرب تطوان ، أثناء حربهم مع الأسبان ، ففرح المسلمون بالقبض عليه ، وأقاموا مهرجانا ، اجتمع فيه أعيان القبائل ، من أهل جبل أدراس وغيره ، وبنوا ورياغل ، وحرقوه بالنار ، قرب قنطرة بوصفيحة ، مجازاة له على قتله للشريف المذكور ، وكان المعاون للجنرال مارينا ، في الدلالة على الطرق وغيرها في كلعية المسمى القائد محمد ازماني ، من مدشر ايفارخاني الكلعي ، مع اخوانه الذين ماتوا في خدمة الأسبان ، وفي آخر الأمر ، قبض الاسبان عليه ، وأهانوه اهانة من دونها الموت ، ولما أدخلوه للسجن ، لبس جميع النياشين التى قلدوه بها من أجل خيانته لقبيلته ووطنه ، وموت أقاربه واخوانه ، وقال لمن سجنوه : أليست تنفعني هذه النياشين ؟ فصاروا يضحكون عليه ، ونصبوا في محل خدمته ، القائد عبد القادر ابن الحاج تيب البوكافرى الكلعي ، وبعد أيام ، حضر لحجرة النكور ، المقيم العام الذى تولى بدل المقيم الجنرال خردانة ، الجنرال بيرنكير ، من تطوان ، والجنرال سيليسطرى ، من مليليا ، وكتب الكولونيل سيانطو ، يستدعى السيد محمد بن عبد الكريم ، مع من معه

من

من الاعيان للاجتماع بالمقيم وحاكم مليليا ليتعرفوا بالمقيم، فامتنعوا من ذلك، ووقع الاعلام في الاسواق بأنه لا يذهب أحد من أعيان القبائل الريفية الى حجرة النكور بقصد الحضور في الاحتفال الذى هناك، وكل من خالف ذلك فلا يلوم الا نفسه، فلم يحضر أحد منهم في ذلك الاحتفال الا البعض منهم الشيخ محمد أبقوى والقائد السيد بوبكر بن الحاج أوشان، وسليمان بن محمد أمجاهد، والشيخ أعمر بن حدو، وكلهم من أجدير، ومسعود يسيرا البقوى، وبعد رجوعهم من الاحتفال ألزمهم المجاهدون بأداء ذعيرة لكل واحد منهم، فأدوها سوى سليمان المذكور، فانه بعد أيام فر بنفسه الى حجرة النكور، وامتنع من أداء الذعيرة، ولم يرجع الى الريف، وكان مع الشيوخ الذين ذهبوا وتفاوضوا مع حاكم حجرة النكور، واتفقوا معه على أن يضرب بالمدافع سوق الاربعاء الذى يقام قرب أجدير في موضع تلافراست حين يكون غاصا بالمتسوقين، واتفق أن ذهب السيد محمد بن محمد أزرقان الى حجرة النكور يوم الثلاثاء، فأخبره الكولونيل حاكم الحجرة (سبينطو) بأنه عازم على ضرب السوق المذكور بما له من الاذن من حكومة مليليا، وأنه اتفق مع الأشياخ على ذلك، وهم يضربون محمد بن عبد الكريم ومن معه، فأجابه السيد محمد أزرقان بأن الأشياخ المذكورين لا يعتمد عليهم، بأنهم لا يقدرون على ضرب ابن عبد الكريم ولا غيره، وفارقه ورجع الى أجدير، ووجد الخبر عندهم بما نواه الاسبان من ضرب السوق، وسألوه عن صحة ذلك، فأخبرهم بما قاله الكولونيل (سبيانطو) وقد وقع البارود طبق ما أخبر به، حيث كانت المدافع ترمي السوق المذكور من حجرة النكور، ومن بابور حربي. وفي ذلك الحين قدم السيد محمد ـ فتحا ـ بن عبد الكريم مع من معه الى برج المجاهدين قبالة حجرة النكور، وأطلقوا عماراتهم على من رأوه حتى أصابوا بعض الراكبين المارين من المركب الحربي الى حجرة النكور، وفي عشية اليوم المذكور حضر من حجرة النكور المسمى حموش بن الحاج عبد الله المعروف ببلقيش الجديرى يتجسس على ما وقع، وبيده كتاب من حاكم الحجرة للشيخ محمد أبقوى يقول فيه: انه كان وقع الاتفاق معكم على أن تضربوا ابن عبد الكريم، حين يقع ضرب السوق بالمدافع، وقد أطلقنا المدافع على السوق، وأنتم لم يصدر منكم شئ طبق ما اتفقنا عليه، وقد ضرب الريفيون بعض الاسبان فماتوا، وقد أحشمتموني مع الجنرال سلبيطرى، وقد أحتاج الناس للماء في حجرة النكور، وجزيرة بادس، وسيقدم البابور الحامل للماء، فلابد أن تدبروا الامر حتى لا يقع ضرب البابور ومن فيه، فقال محمد أبقوى للجاسوس المذكور: انه ليس بيدي طاقة على منع الناس من الضرب، وقد وقع ما وقع، فلتخبر بما قلناه الكولونيل، وكان حاضرا لديه السيد محمد بن محمد أزرقان، وأطلعه على الكتاب الذى جاء به اليه الجاسوس المذكور، فقال السيد أزرقان للجاسوس: أخبر الكولونيل بأنه لا كلام لا لأبقوى ولا لغيره مع القوم الذين يضربونه، حيث بدأهم هو بالضرب من البحر، ولكن سأكلم الناس بنفسي وأمنعهم من الضرب من البر، وكل من أراد البارود فليذهب الى خط القتال، ليتمتع هو بالماء وغيره، ونحن نعمل عملنا هنا من التمتع بالحصاد وغيره، حيث كان الابان وقت الحصاد، فقال أبقوى للجاسوس المذكور: ها أنت سمعت من أزرقان ما قاله لتبلغه للكولونيل، والعهدة عليه في ذلك، حيث أنه لم يبق لي ولا لمن معي

معي نفوذ ، فذهب للكولونيل و رجع يستفهم السيد محمد أزرقان عما قاله ، هل يعتمد عليه في ذلك ، ويخبر الجنرال سلبسطرى أو لا ، فأخبره بأنه يعتمد على مقاله . وهذا كله وقع بعدما كان توفي القاضي السيد عبد الكريم ، وبعد وفاة الشيخ الحاج أشدى بسقوطه من ظهر فرسه أثناء مباشرته لبعض الأشغال ، وبعد وفاة الشيخ علي أزرقان بمرض ألزمه الفراش.

ذكر تداخل السيد محمد بن محمد أزرقان في المخابرة بين الريف والاسبان ، وتعيين أعيان المجاهدين له واسطة بينهم في المفاوضة السياسية التي يقع الاعتماد عليها في السر والاعلان

لما ضرب الاسبان سوق الاربعاء ، وخانه من اتفق معهم على ضرب المجاهدين ، وتداخل السيد محمد بن محمد أزرقان في منع المجاهدين من ضرب البابور الذى جاء بالماء لحجرة النكور ، حيث أن الماء يأتي اليهم موسوقا من اسبانيا وغيرها ، صار السيد محمد أزرقان يتخابر في اطفاء نيران الفتنة بين الريف والاسبان بمليليا ، وقد تعرف بالجنرال سلبسطرى ، وجدد تعارفه بالكولونيل (موراليس) الذى كان بينه وبينه موده ، وشرع السيد محمد في المخابرة معهما في ترك البارود ، وابرام الصلح ، ولم يحصل على فائدة في مذاكرته معهما ، حتى حصل البارود بعدما قال الجنرال المذكور للسيد أزرقان : ان كنت تتكلم على نفسك فنتكلم معك ، وان كنت تتكلم على الجميع فلابد من أن تأتي لنا بكتاب من ابن عبد الكريم وغيره من أعيان الريف ، لتكون المخابرة مبنية على أساس ، فرجع السيد محمد أزرقان وأخبر ابن عبد الكريم ومن معه بالواقع ، فحينئذ كتبوا للجنرال المذكور والكولونيل موراليس ذاكرين فيه : ان الريف لا يحب الا الخير للجميع ، ولا غرض لهم في مقاتلة الاسبان ، اذا وقفوا مع حدودهم التي هم بها ، وتقع المفاوضة في شأن ما يريدونه ، من غير أن يتقدموا للأمام قبل تمام المفاهمة ، ولما جاءه الكتاب وقرأه قال له : نحن المخزن ، ولنا القوات الهائلة ، وأنتم كلاشئ قبالتنا ، وكان من حقكم أن تستظلوا تحت ظل جناحنا ، ثم قال الجنرال المذكور : وسأجيئكم بعد مدة ، فرجع السيد محمد أزرقان الى أجدير وسافر الجنرال المذكور الى مدريد ، بعد استيلاء الاسبان على قبيلة بني سعيد ، وطرف من بعض القبائل الريفية ، حتى وصل الى أنوال ، واحتل مرسى سيدى ادريس ، وذهب الجنرال المذكور مسرورا صحبة الملك الفونس الى مدينة (بياد وليد) قريبا من مدريد للحضور في احتفال معه هناك ، وشربا خمرا ، وفرقعا الكؤوس فيما بينهما وشرب الجنرال باسم الملك نخبه قائلا : اني في اليوم الخامس والعشرين من شهر جوليت سنة 1920 أشرب باسم الملك نحبه في قبيلة بني ورياغل ، منتصرا على الريف ، فشكر الفونس مسعاه وقال له : حين تحل القبيلة المذكورة تقدم بنفسك الينا لنشرب هنا كؤوس الفرح والهناء بالنصر على الأعداء ، كما بلغ الخبر بجميع ذلك للمجاهدين وتحققوا به ، ولما رجع الى مليليا ، و رجع اليه السيد محمد أزرقان قال له الجنرال : لا كلام معكم ، حتى نكون في رأس قبيلة تمتمان بسيدى شعيب ، و رأس العابد في قبيلة بقيوة ، ففهم منه السيد محمد أزرقان أنه يريد البارود . ثم اجتمع السيد محمد أزرقان بالكولونيل موراليس بداره ، وتفاوض معه فيما أجابه به الجنرال المذكور ، فقال الكولونيل : اذهب يا حبيبي الى

الى دارك ، فان هذا الجنرال نار موقدة ، لا يمكن التفاهم معه ، وكانت زوجته تناولهما القهوة على الساعة الثانية عشرة ليلا ، ثم رجع السيد محمد أزرقان بحرا الى حجرة النكور ، ونزل منها الى أجدير ، متحققا بما عزم عليه الجنرال سلبسطرى الذى لم يرد الا المضاربة حين سلك مسلك الاستعجال في الاحتلال ، وظهر له نجاح السعي في احتلال قبيلة بني سعيد ، وطرف من بني تزين ، وقبيلة بني وليشك ، والنصف من قبيلة تمتمان ، وبنى بها المعقل الأكبر المعروف بأنوال ، والقشلات المتعددة التي منها بوصجان في غرب أنوال ، واحتل مرسى سيدى ادريس هناك ، وأقام احتفالا كبيرا بمليليا ، فرحا بما استولى عليه ، حيث أنه منذ وقعت المضاربة بين الاسبان والريف لم يحصل الاسبان على مثل هذا الانتصار ، وأقام العسس على النقط التي احتلها ، وصرف وجهته الى عمل قشلة بالمحل المعروف بجبل أبران ، فتوجه العسكر الاسباني للمحل المذكور ، واحتل الجبل المذكور ، ثم وقع ما وقع من انهزامه هناك في أقرب وقت ، ولم يفده الا التعجيل باقامة العسس في طريق أنوال محافظة عليها من هجوم المجاهدين من الناحية الجنوبية بالقرب من قبيلة تمتمان ، فجعلوا في أغربيان قرب أمزاور من تمتمان ، ونصب عسسا متفرقة متفرقة هناك ، اتخذت كلها باستيلاء المجاهدين على قشلة أغربيان وبوسجان وأنوال . وقد ذكرنا ذلك مفصلا في هذه الوقائع ، وقد حضر فيها السيد محمد بن عبد الكريم قبل مبايعته ، وأخوه مع السيد محمد أزرقان الذى أجمع رأى المجاهدين بعد ذلك على أن يكون هو الواسطة بين الاسبان وبينهم في تبادل الاسرى وغير ذلك دون غيره ، بما لهم فيه من الشقة التي لم يداخلها أدنى تهمة في كل ما يجريه من المخابرات الراجعة بين الجميع ، حتى تعين للوزارة الخارجية ، بعد مبايعة الأمير ابن عبد الكريم .

ذكر أول معاهدة بين المسلمين في
جهادعد وهم الذى خرج خروج الدابة عليهم

كان أول اجتماع وقع من قبائل الريف في مجاهدة أعدائهم بعد موت الفقيه السيد عبد الكريم في المحل المعروف بالقامة في جبل تمتمان ، تألف من نحو عشرين شخصا ، من آيت يوسف منهم السيد محمد بن عبد الكريم الذى تولى الامارة بعد ذلك ، والحاج حموش الأجديرى ، ومحمد بن سي أحمد الأجديرى واخوانهم . ومن المرابطين نحو العشرة ، منهم الشيخ عمر بن علوش واخوانه ، ومن أيت عبد الله نحو العشرة ، منهم الشيخ محمد بن عمر بن محمد واخوانه ، ومن بني بوعياش نحو الستة ، منهم الشيخ محمد بن طاهر والسيد عبد السلام بن الحاج محمد البوقياضي . ومن بقيوة أربعة أشخاص ، منهم القائد علوش بن حدو بن علي ، وكان معهم الشريف الفقيه سيدى محمد بن علي المعروف ببولحية البوكيلي من بني توزين ، وهناك تعاهدوا على جهادعدوهم الذى تحققوا بأنه عازم على الخروج بالقوة ، والهجوم على قبيلة بني ورياغل ، واتفقوا على أن يكون على المجاهدين رئيسا الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم ، وهذا قبل مبايعته ، وسمع بهم بعض أعيان تمتمان ، منهم القائد علال بن الحاج بوعدة البوداودى واخوانه ، وراموا منع الأعيان الذين حضروا بالقامة من عقد هذه المعاهدة ، وخالفه في رأيه الشيخ عمر أوفقير التمتماني واخوانه ، حيث أن القامة واقعة في ربعهما معا ، وقال له : ان اخواننا هؤلاء من بني ورياغل

و رياغل مسلمون ، ونحن مسلمون ، واذا كنت أنت بنفسك مع الاسبان فأعلمنا لنعمل المتعين معك قبل كل شيء ، ولم يلتفت بنو و رياغل للقائد المذكور ، وأخبروه بأنهم مستعدون لمقاتلة كل من خالفهم في رأيهم من سائر القبائل قبل كل شيء ، فرجع القائد المذكور منكوس الرأس مع اخوانه ، وتم اتفاق الأعيان المذكورين على مقاتلة عدوهم ، ومقاتلته في أى محل خرج منه ، ثم تفرقوا وصاروا يجمعون القلوب حتى تألف جمعهم من نحو مائتي (200) شخص ، من بني و رياغل ، ونحو المائة من غيرهم ، ولم تعط القبائل الباقية أهمية لهذا الاتفاق ، حتى وقعت وقعة أبران بنحو العشرين يوما من الاتفاق ، وتغلب فيها المجاهدون على الاسبان ، واستولوا على ما لديه من القوة والذخائر التي أعدها هناك لمقاتلة الريفيين .

ذكر احتلال الاسبان أبران وانتصار المجاهدين عليه واخراجه من أنوال بعد استيلائهم على أغربيان وغير ذلك

لما احتل الاسبان أبران احتف به المجاهدون الذين اجتمعوا مع الأعيان الذين تعاهدوا على مقاتلته ، وعددهم لا يزيد على ثلاثمائة شخص ، ولم يعط غيرهم من أهل الريف أهمية لهذا الاتفاق حتى نصرهم عليه في هذه الواقعة التي كانت برنامجا في انخذال الاسبان ، وكانت في عام 1340 . فهناك قامت جميع قبيلة بني و رياغل ، منهم خمس بني حذيفا وغيرهم على ساق الجد ، وخاضوا في لجج المعارك المستقبلة . وقد توفي في هذه الواقعة جماعة من المجاهدين ، منهم السيد محمد بن الحاج محمد بوصريصت ، والسيد محمد بوطاهر بن المرابط ، والسيد محمد بن أحمد بن طاهر الدردوشي ، والشيخ عمر أوفقير الحبقوشي التمتماني الذى وقف في وجه القائد علال المتقدم الذكر . ومن جملة ما غنمه المجاهدون في هذه الواقعة أربعة مدافع رقم 65 ، مع بنادق 350 ، مع مائة صندوق قرطوش ، بكل صندوق 1500 قرطاسة ، وقراطيس 500 مدفعية ، ومات جميع العساكر الاسبانية الذين حضروا هناك مع قبطانهم (و ربا) على مرأى من البعد في نظر الجنرال سلبسطرى الذى كان يراقبهم من قشلة أنوال ، ولم يجد سبيلا لاغاثتهم . وبعد يومين نصبها المجاهدون بأجدير في المحل المعروف بظهر جبل السلوم قبالة حجرة النكور ، ليرموا منها من رماهم ، ثم توجه المجاهدون بعد الفراغ من أبران الى ضريح الولي الصالح سيدى اسماعيل قرب قشلة بومسجان بتمتمان ، وجعلوا هناك عسة في مقابلة القشلة المذكورة . وبعد أيام قليلة خرج الاسبان من هذه القشلة الى احتلال ضريح الولي الصالح سيدى ابراهيم بتمتمان ، ليقيم هناك عسة ، وفي أثناء ذلك هجم عليه المسلمون وكسروه ، واستولوا على ما معه من العدد والمدد ، ولم يفلت منهم الا القليل الذين رجعوا الى قشلتهم ببومسجان ، وجعل المسلمون هناك عسة ونقلوا اليها العسة التي كانت بسيدى اسماعيل ، ثم جعل الاسبان عسة في جهة الشمال من أنوال في المحل المسمى أغربيان بتمتمان . وفي هذا الحين اجتمع المجاهدون في مدشر أمزاورو بتمتمان قرب أغربيان ، وتوافقوا على محاصرة أغربيان ، وأتوا بأحد المدافع الاربع وجعلوه في كدية يضربون به عسة أغربيان ، وكان عدد المحاصرين لهذه العسة من المجاهدين نحو أربعمائة نفر ، حفروا هناك خنادق لأنفسهم ، وقطعوا أسلاك التلفون

التلفون المتصلة بقشلة أنوال ، مع قطع الماء عليهم وسائر المؤونة التي كانت تصلهم من أنوال يومية ، والمسافة التي بين القشلتين نحو 8 كلومتر ، وقد أعطى الجنرال سلبسطرى أوامره لاغاثة بقشلة أغربيان ، وقد اشتعلت النار أربعة أيام ، ومات في هذه الواقعة صناديد من المجاهدين ، منهم السيد محمد بن الحاج سي علي أوبارو ، والسيد عبد الكريم بن الحاج بودرة ، والسيد محمد بن السي أحمد الأجديرى ، والحاج حموش ، والسيد محمد بن سي شعيب ، والسيد دحمان بن الحاج محمد بن عياد ، والشيخ مسعود التافراوطي البوعياشي ، والفقيه سيدى محمد أغدان مع أناس آخرين رحمهم الله . وقد كان على هؤلاء السادة الاعتماد في التقدم للأمام ، وحصل بموتهم أسف كبير للمجاهدين ، مع ما داخلهم من الفزع بذلك . ثم حضر السيد محمد بن عبد الكريم هناك وصار يطوف بمحلات المجاهدين ليلا ، ويؤكد عليهم بالثبات أمام عدوهم قائلا : انه لم يبق للفرج الا يوم أو يومان ، لكون العدو في شدة وضيق ، وبقي السيد محمد المذكور مع المجاهدين ، وكتب كتابا لرئيس عسة أغربيان يخبره بأن الاولى له هو الخروج في الأمان ، حتى لا يحصل له ولمن معه هلاك ، وأن جميع المجاهدين الذين هم محاصرون له واقفون له في مراصد الطرق ، فلا ينفعه الا الاستسلام ، فأجابهم الرئيس المذكور ، بأنه اذا لم يصله مدد في النهار المقبل فانه يلقي السلاح ، ولما أصبح نهارهم ، وردت العساكر الاسبانية بقوة هائلة بنحو العشرة الفا من ناحية أنوال ، واشتبك البارود مع المجاهدين ، وخرجت العسة التي بأغربيان بقصد الوصول الى القادمين لاغاثتهم ، فلم يتمكنوا مما أملوه ، ولم ينج منهم الا القليل ، وبقيت بيد المجاهدين جميع الذخائر التى هناك ، وكان مع العدو من المتنصرين المنتصرين له جماعة من القبائل التى احتلها من قبيلة بنى سعيد والمطالسة وابن بويحى وابن وليشك وكبدانة وكلعية وغيرهم من متلقطة البوليس العسكرى . ومما وقع مصادفة هناك أن بعض الضباط ، دفع قنبلة يدوية بيد المسمى محمد بن على البوسعيدى ، من تيفزوين ، ليرمي تلك اليدوية على المجاهدين ، فبينما هو يدير الحبل ليرميها بالمقلع ، اذ أصابت حجرة قرب الضباط الحاضرين هناك ، فانفجرت فهلك جماعة منهم ، من قياد وضباط وغيرهم ، وبقي البارود منتشرا الى الليل ، وتوجه المجاهدون الى ناحية أنوال ، مقتفين لأثر العدو ليلا ، الى الصباح ، وفى الصباح رأوا الأسبان يفرغون أنوال ، فتقدموا الى أنوال ، واستولوا عليها ، وعلى ما بها من الذخائر الحربية ، وصادف الحال (بعد دخول المسلمين) قدوم العسكر الذى كان ببومسجان ، أمر بقدومه الجنرال سلبيسطر ، لينضم الى من معه ، ولم يمكن للجنرال المذكور البقاء هناك ، بما داخله – مع من معه – من الفزع ، بتغلب المجاهدين عليهم ، حيث كانت العسة بداخل قشلة أنوال يموتون بما يصيبهم من بنادق المسلمين ، ولما وصلت العسة القادمة من بومسجان لانوال استولى عليها المجاهدون بما معهم ، واقتفوا أثر العدو ، وقام في وجه الجنرال وجيشه القبائل التي استصحبها معه لمقاتلة اخوانهم المسلمين ، حتى ان النساء القاطنات بتلك القبائل صرن من المجاهدات يقتلن العدو في أى محل حل فيه بسبب ما كان يعاملهن به الجنود الاسبانية . وكانت وجهة الجنرال المذكور في خروجه من أنوال الى الالتحاق بدار الدريوش في قبيلة المطالسة ، حيث كان

كان هناك وصل من مليليا الجنرال (نبارو) بجند عظيم، ولكن حال بين الجمع بينهم قيام جميع المجاورين للعسس التي كانت بالطرف التي تناهز العشرة، واستولوا عليها وعلى ما فيها من الذخائر، وعدد العساكر التي توفيت في هذه الواقعة تقدر 25 الفا، والمسافة التي بين المحلين تقدر بنحو مائة كلومتر، وكانت واقعة أنوال بعد انحصار عسة أغربيان بخمسة أيام، في خامس وعشرى قعدة عام 1342، ووقع القبض من عسة أغربيان على فسيان ونحو الثلاثين، ما بين عسكر وبوليس، ومن عسة بومسجان على قبطان وثلاثمائة بين عسكر وبوليس كذلك، فأطلق المجاهدون البوليس، وبقي العسكر الاسباني من المساجين عند المسلمين في أمان. وفي أثناء فرار الجنرال سلبسطرى وصلته سيارة من دار الدربو ريش، وأراد ركوبها، فأصابته رصاصة صادفت حتفه، وبقيت السيارة مع جثته في يد المجاهدين، وذلك على مسافة نحو سبع كلومتر من أنوال، كما أن الكولونيل موراليس مات في وسط قبيلة بني وليشك على مسافة نحو ثلاثين كلومتر، ولم يصل من الجيش الذى كان معهما لدار الدربو ريش الا القليل، وبعد وصولهم لدار الدربو ريش قام البارود على الجميع من سائر الجهات، والذى تولى عطية البارود مع الاسبان هو الشيخ بو رحائل المطالسي، والشيخ عبيد الله المطالسي واخوانهما، وكلهم كانوا من المنتصرين أولا للاسبان حاركين معه في أنوال، فخرج الجنرال (نبارو) مع عدد من الضباط فارين بأنفسهم الى قشلة تيزطزطين بالمطالسة، ولم يمكنه الاقامة هناك، فساروا والبارود تابع لهم، حتى وصلوا الى قصبة سلوان بكلعية، قاصدين الدخول الى مليليا، ولكن صادفوا البارود في الناضور بين مليليا وبينهم، فانحصروا هناك مدة يدافعون على أنفسهم، ثم تحصن في القشلة بالمحل المعروف بأعروى. وبعد استيلاء المجاهدين على أنوال اجتمع هناك المجاهدون، ووجهوا نحو ثلاثمائة شخص من المجاهدين لمحاصرة القشلة التي بتمتمان قرب ضريح الولي الصالح سيدى ادريس، والربط على بقية العسس المجاورة لها، يترأسهم القائد أحمد بودرا، وكانت المراكب الحربية ترميهم بالمقذوفات النارية من البحر في طريق مروزهم، وبعد ثلاثة أيام عاموا على القشلة والعسس المذكورة، واستولوا عليها بما فيها، وهرب البعض منهم للبحر، حيث وجدوا هناك سيارات بحرية حملتهم الى المراكب الراسية هناك، ثم تفاوض أعيان المجاهدين الذين من جملتهم السيد محمد بن عبد الكريم، والسيد محمد أزرقان وغيرهم في شأن الاستيلاء على مليليا، وحصل اتفاقهم على عدم الدخول اليها، خشية الفتك بمن فيها من أجانب ومسلمين، وليس في هذا الابان عندهم عسكر نظامي يحافظ على ترك النهب، وقتل النساء والصبيان من الاسبان وغيره، ثم توجه السيد محمد بن عبد الكريم مع بعض الأعيان من أنوال الى قبيلة بني سعيد، وتوجه أخوه السيد محمد صحبة السيد محمد أزرقان الى أجدير، سائقين المساجين اليها، وأنزلوهم بالمحل المعروف بجديد أوشريك قرب المحل الذى يسكن به السيد محمد بن عبد الكريم، وقد تحافظوا عليهم، حتى انهم دفعوا لهم الفرش التي عندهم بدورهم بمخداتهم ووسائدهم، ويطبخون لهم في دورهم. وفي هذه المدة التي أقام بها السيد محمد أزرقان بأجدير كتبت له زوجة الكولونيل موراليس تستفهمه عن زوجها، وتطلب منه أن يمكنها من جثته، حيث صادف الحال وفاته، فكتب السيد محمد لأخيه ليأمر الناس بالبحث عنه بين القتلى، فتوجه بعض الاسبان

باذنه

بانه حتى عثروا عليه وحملوه الى مرسى سيدى ادريس، وكان قد توجه السيد محمد أزرقان من أجدير الى حجرة النكور، واجتمع بالكولونيل (سبيانطو وتفاوض معه في شأن الكولونيل المذكور، فأمر في الحين بمركب حربي، وركب فيه السيد محمد أزرقان وتوجه الى المرسى المذكورة، ومكن رئيس المركب بجثة الكولونيل المذكور، ورجع السيد محمد المذكور الى أجدير على طريق البر، وكان ذلك منه مراعاة لمودة تلك الزوجة التي كانت مقابلة له بنفسها، حين كان يتفاوض مع زوجها فيما كان خاطبه به الجنرال سلبسطرى أيام مخابرته معه في مليليا قبل وقوع البارود، ورأى من زوجها الأسف الكبير على ذلك، حتى قال له: ارجع يا حبيبي الى محلك، الى آخره. وبعدما رجع السيد محمد أزرقان الى أجدير رجع مع رفيقه السيد محمد الى أنوال، بعدما كلفا بمقابلة المساجين المذكورين الفقيه السيد عبد السلام عم السيد محمد بن عبد الكريم باعمال العسة عليهم، والمحافظة عليهم. وفي هذا الوقت مرض السيد محمد بن عبد الكريم في قبيلة بني سعيد، وأخوه مرض كذلك في أنوال، وقد حصل للسيد محمد بن عبد الكريم خصام مع أعيان قبيلة بني سعيد الذين من جملتهم الشيخ قدور عمر والقائد محمد أوشان وغيرهما، حيث مدوا اليد في العسكر الاسباني الذى كان بالقشلة الكبيرة بقبيلتهم المسماة بالكبداني، وعستها المجاورة لها، المقدر عددهم بثلاثة آلاف عسكرى، وكانوا أعطوهم الامان، حتى وضعوا جميع العدة التي معهم، وخرجوا بأنفسهم، فغدروهم بقتل البعض منهم قائلا لهم في خصامهم: يا بني سعيد، كيف بكم تغدرونهم بعدما أعطيتموهم الأمان، ونحن المسلمين نوفي بالعهود، مع أنكم كنتم تابعين للاسبان، وكان من حقكم أن لا تفعلوا ما فعلتموه. وقد وقع القبض على عدد وافر من الضباط وغيرهم، من بينهم الكولونيل (ارا أوخو) ثم رجع الى أنوال صحبة من معه من الأعيان والمساجين الذين وقع القبض عليهم بالقبائل المذكورة، وعددهم نحو الف اسباني، معهم صبيان ونساء ومجاريح، وتفاوضوا مع السيد محمد أزرقان في شأن من ذكر، ليتوجه بالصبيان والنساء والمجاريح الى مرسى سيدى ادريس الكائنة بتمتمان، ليركبوا البحر من هناك الى مليليا، وقد صادف الحال قدوم السيد ادريس بن السيد عبد الله بن سعيد السلاوى من مليليا الى أجدير، ومنها الى أنوال، وحضر هناك السيد محمد أزرقان، ودفع له من ذكر، بعد أن هيأ لهم المراكب الى مرسى سيدى ادريس، ومنها ركبوا بحرا صحبة ابن سعيد الى مليليا، ورجع بقية الأعيان صحبة السيد محمد بن عبد الكريم من أنوال الى أجدير، معهم بعض المساجين، وبقي جلهم في أنوال. وقد اعتنى السيد محمد بن عبد الكريم بشأن المسجونين، حتى انه كان يطبخ لهم الطعام بداره ويوجهه لهم فيأكلونه، وما فضل عنهم يرمونه، ولا يرجعونه للمجاهدين الذين هم أحوج منهم اليه، ويتأسف المجاهدون على اضاعة ذلك الطعام الذى يفضل عنهم، كل ذلك من ابن عبد الكريم بمقتضى داعية الانسانية التي حركت منه الشفقة على أعدائه، عسى أن يجد من يشكر له ذلك، ومع ذلك فقد هرب ليلا أحد الأطباء الذين كانوا مقابلين للمرضى هناك من الاسبان في رتبة قبطان، والكمندار (صاين) وهما من المسجونين، وأشاعوا بعد فرارهم بين جنسهم أن المساجين يموتون جوعا، وذلك منهما كفران بالنعمة التي أكسبتهما قوة حملتهما على الهروب ليلا، واقتحامهم لجة البحر من أجدير

أجدير الى حجرة النكور سباحة ، وتقدر المسافة التي قطعوها عوما خمسمائة متر، فلو كانوا يموتان جوعا ، مع من معهم ما قدرا على ذلك. ومن عجب ما وقع أن بعض الاسبنيوليات ممن تأخر القبض عليهن ، بعد توجيه من سرحوا من المسجونين الى مليليا صحبة ابن سعيد السلاوى لما وصلت الى أجدير ، وأمروها بالرحيل الى وطنها لم ترد ذلك ، واختارت البقاء مع المسلمين بأجدير ، لما رأته من البرور بها ، ولم تسافر الا بالقهر ، أخذها معه لحجرة النكور السيد محمد أزرقان ودفعها للحاكم بها الكولونيل (سلبانطو) ولم تحصل من حكام مليليا ، ولا من هذا الكولونيل مجازاة للمجاهدين الذين وجهوا اليهم هؤلاء المساجين ، وما أدوا لهم شكرا على ما فعلوه معهم ، مما تقتضيه الانسانية ، وما زالت الجرائد الاسبانية تطلق لسانها ، وتمزق عرض الريفيين الذين قاموا في وجه الاسبان ، بما تقضي عليهم غيرتهم على وطنهم في الدفاع عنه ، وينسبون اليهم الهمجية ، مع أن الاسبان هو المعتدى عليهم في الهجوم عليهم في أرضهم ، بقصد الاستيلاء عليها ، وهم المستحقون لما يلحقونه بالريف وقومه ، وكان من حقهم شكر الريف على حسن مصارفته مع هؤلاء المسجونين الذين وصلوا الى اسبانيا في أمن وأمان .

- ذكر استسلام الجنرال نبارو والضباط الذين كانوا منحصرين معه بسلوان للمجاهدين وما جرى بعد ذلك

بعدما انحصر الجنرال (نبارو) والجيش الذى معه بضباطهم في قشلة سلوان يدافعون عن أنفسهم ، وأقاموا عسة بالمحل المعروف أعروى هنا ، وطال انحصارهم ، ولم تفدهم مخابرتهم مع الجيش الاسباني الذى خرج من مليليا لاغاثتهم ، لانحصارهم أيضا قرب الناضور ، استعمل الجنرال المذكور مخابرة مع بعض أعيان المجاهدين الذين منهم الشريف السيد محمد بن علي بولحية ، والشيخ علي بن حدو البقيوى ، والقائد محمد بن شلال الكلعي ، والشريف السيد تباع أمزيان بواسطة أحد المترجمين من ضباط الجيش هناك طالبا الأمان على نفسه وعلى من معه ان خرجوا وتركوا محل اقامتهم لهم ، فقبلوا ذلك ، وخرجوا في صورة أسرى ، وقد استودع الجنرال المذكور مع الضباط الذين معه بدار القائد محمد بن شلال الكلعي بكلعية مسجونين بها ، والعسكر الذين كانوا معه سجنوا بالناضور تحت نظر الفقيه بولحية المذكور الذى كان هو الكبير المفوض له النظر هناك اذ ذاك . وقد استعمل الأعيان ما في طوقهم من البرور بالأسارى ، واعطائهم المؤونة الكافية ، ومعالجة من أصيب منهم بجراح ، واحضارهم لهم ما يتوقفون عليه من أمورهم الضرورية ، ولا زالت أعيان المجاهدين هناك رابطة أمام عدوهم ينتظرون ما يصلهم من أعيان بني ورياغل في الأمر بالهجوم على مليليا ، أو التخلي عنها ، بعد أن نصبوا بعض المدافع التي استولوا عليها في هذه الوقائع في مقابلة مليليا في جبل سيدى محمد الحاج المطل عليها ، وضربوها عن قرب ، فحصل الفزع الكبير لسكانها ، وصاروا يرتحلون منها لداخل اسبانيا ، كما صار المجاهدون يضربون العسس التي في سوق الأحد من بني شيكار قرب مليليا ، وبقي العسكر الذى خرج لاغاثة الجنرال نبارو محصورا قرب البحر الصغير ، تأتيه المؤونة من مليليا بحرا ، وهو في فزع ، ولقد وصل المجاهدون لأبواب

لأبواب مليليا ودخلوا منها الى زنقة (بوضرومو) ولكن الفقيه بولحية منعهم من دخولها خوفا على سكانها، خصوصا من لا سياسة له من المجاهدين، حيث أنه لم يحضر معه أحد من أعيان بني ورياغل، ولا اذن لديه من السيد محمد بن عبد الكريم الذى صار يعطي الأوامر المقبولة لديهم من ذلك الوقت قبل مبايعته، وبعد التضييق على مليليا وانحصارها صارت العساكر تنزل بها من اسبانيا، حتى انه قدم بنفسه اليها المقيم بتطوان الجنرال (بـرينكير) وتفاوض في ذلك مع الحاكم الذى كان مكلفا بادارة شؤون الحرب بها الكولونيل (الريكيلمي) ثم صدر الأمر للفقيه بولحية بنقل الضباط المساجين من دار ابن شلال الى أجدير، بعد ما كان واعد القائد بن شلال سرا الاسبان بـأن يستعمل ما في طوقه لانقاذ الجنرال (نبارو) مع الضباط الذين معه ليلا من داره التي يقرب منها البحر، وقد استخبر بذلك المجاهدون في أجدير، وكلف السيد محمد بن عبد الكريم من يعجل بالوصول الى دار ابن شلال المذكور، للاتيان بالجنرال المذكور ومن معه، فتوجه لذلك الشيخ اليزيد بن الحاج حمو مع من رافقه، وسار مجدين السير على خيولهم ليلا ونهارا الى الناضور، ووجدوا ابن شلال مستعملا ما في طوقه من الحيل مع المكلف بالمساجين الذى هو الفقيه بولحية، حتى ان ابن شلال واعده بأن يزوجه ابنته التي كان متزوجا بها أبو حمارة، ولم يكن للفقيه المذكور غرض في ذلك، وانما كان يميل الى ابن شلال باعتقاد الخير فيه بما يظهره بذلك من محبته التى هي مجرد اطمئنان بال الفقيه بولحية بذلك، حتى يتسنى له ما أبرمه من تهريب المساجين عن حين غفلة منه. ولما وصل الشيخ اليزيد ومن معه سقط ما في يد ابن شلال بنقل من داره الى أجدير، وبقي هناك الشيخ اليزيد معاونا للفقيه بولحية في تدبير شؤون المجاهدين، وقد وصلت المساجين الى أجدير صحبة الجنرال المذكور في أمان. وأما المساجين الذين كانوا بالناضور فقد جيء بالبعض منهم الى أجدير وبقي جلهم بالناضور حتى خرج الاسبان بالقوة الكبيرة من مليليا، بعد حضور المقيم العام، واحتلوا الناضور، وانتقل الفقيه بولحية الى محلة المجاهدين الرابطة قرب سيدى محمد الحاج، وترك في يد العدو بقية المساجين مع ثلاثة آلاف من قرطوس المدافع، وبعض المدافع، ولم يمكنه نقل ذلك بما كان يشغله به بعض الناس من كلعية والمطالسة وبني بويحي وغيرهم، حتى خرج العدو واستولى على ذلك. وعدد المساجين الذين وصلوا الى أجدير ما بين ضباط وغيرهم في رفقة الجنرال نبارو أربعمائة وستون دخلوا تحت المحافظة الى أن وقعت المفاوضة في المبادلة وفدائهم، وكان اذ ذاك السيد محمد بن عبد الكريم في قبيلة بني سعيد مريضا، فرجع الى أنوال صحبة المساجين الذين كانوا أيضا في هذه القبيلة، واجتمع بأخيه السيد محمد في أنوال مع السيد محمد أزرقان وتوجهوا جميعا الى أجدير، كما تقدمت الاشارة الى ذلك، وصادف الحال بعد وصولهم بثلاثة أيام قدوم الجنرال نبارو مع من معه اليها، وتذاكر السيد محمد مع أعيان بني ورياغل في شأن عمل البارود مع الاسبان خارج الريف، وحضر هناك الشيخ حمو بن العيساوى من قبيلة متيوة الريفية يطلب توجيه جيش معه لعمل البارود مع الاسبان الخارج في (أدلاو) في حدود الجبل وقبيلة غمارة، ومقصوده من ذلك ترهيب قبيلة متيوة المذكورة حين يروا جيش المجاهدين معه، وقد وقع الاتفاق على أن يسافر السيد محمد بن عبد الكريم الى الخط

الشرقي

الشرقي مع أعيان بني و رياغل ، ويسا فرأ خوه السيد محمد رئيسا على خمسمائة نفر من بني و رياغل وغيرهم في رفقة جماعة من أعيان بني و رياغل ، منهم القائد محمد بن عمر بن با محمد والقائد أحمد بن بودرة ، والشيخ الصديق بن الشارى وغيرهم ، وبقي السيد محمد أزرقان بأجدير يباشر أمور الأسرى مع حاكم حجرة النكور ، مع القيام بأمور سياسية هناك .

ذكر ما أجراه الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم حين حين توجه
للخط الشرقي قبل امارته وسفر السيد محمد أزرقان الى فرنسا

لما اجتمع أعيان الريف بأجدير بمحضر الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم الذى استقر رأيهم على أن يكون رئيسا على المجاهدين ، بعد واقعة أبران ، وتفاوضوا في مقاتلة العدو في النقط التي رام الرجوع اليها بعد انكساره ، واتفقوا على أن يقابلوه داخل الريف وخارجه في القبائل المجاورة للريف ، واستقر رأى الأمير على أن يوجه أخاه السد محمد الى قبيلة غمارة وما انضاف لها للوقوف أمام العدو هناك ، مع من وجهه معه ، كما سيذكر في محله ، واقتضى نظره معهم على أن يبقى السيد محمد أزرقان بأجدير لأشغال أنيطت به هناك ، وأن يتوجه الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم الى الخط الشرقي في قبيلة كلعية في مقابلة العسكر الذى خرج من مليليا ، فتوجه الى القبيلة المذكورة صحبة القائد عمر ابن علوش المرابطي والقائد عبد الهادى التماسينطي والفقيه بولحية ، والسيد زيان التماسيطي والقائد حدو المعروف بالمعلم وغيرهم من الاعيان في رفقة جيش مؤلف من نحو ألف مجاهد من بني و رياغل وتمتمان وبني توزين وبني سعيد وبني وليشك وغيرهم الى أن وصلوا الى المحل المسمى بالمعدن قرب مليليا ، بعد ما كان رجع الاسبان الى الناضور وحصنه وحصن خطوط الدفاع عن مليليا ، وعدد جيش الاسبان الخارج في هذه المرة يناهز مائة الف وسبعين الفا ، ووزعت عساكره على الخطوط يترأسها المقيم العام (بيربيكير) بنفسه ، ويعطي أوامره الجنرالات الذين تحت نظره ، منهم الجنرال (صارو) المكلف بالعسكر المحتل بسلوان ، والجنرال (سانخو) رخو) المكلف بقسم جيش الدفاع . وبعد أيام تقدم الجنرال (كلبلكنطى) الذى أسندت اليه ادارة الأمور الحربية بمليليا وخارجها الى سوق السبت بكلعية في تيزة بجيش عرموم ، وقد كان هناك المجاهدون مقيمين ، وقد صادف حصرهم لستة آلاف من الخيل ، ولكن انفرج عنهم الانحصار بسبب قدوم الجيش الذى كان الرعد القوى يخرج من مدافعه ، وأصيب المجاهدون المحاصرون من قبيلة تمسمان باصابات استشهد فيها جماعة منهم ، فتقدم عدوهم بعد أن فرغوا له الطريق ، واحتل السوق المذكور ، وقد كاد أن يقع الفقيه ابن عبد الكريم في يد عدوه ، ثم خلا الجو لجيش الاحتلال وتقدم للأمام ، بعد أن رجع ابن عبد الكريم ومن معه القهقرى ، ونزل بالمحل المعروف (أزروهمار) بقبيلة كلعية ، وتقوى العدو والذى كان بسوق الأحد الذى كان السبب في شد عضد العدو والقائد المنتصر عبد القائد بن الحاج الطيب البوكافوى الكلعي مع اخوانه الذين غدروا المجاهدين ، حتى تغلب العدو عليهم هناك ، وتقدم للأمام من السبت حتى احتل أزرو أهمار الذى قام المجاهدون قاصدين المحل المعروف بتانوت الرمان ونزلوا هناك ، واحتل العدو أيضا المحل المسمى جبل أتكونت قرب تناتو الرمان في مقابلة المجاهدين ، واحتل من ناحية سوق الاحد الكائن في بني شيكار

شيكار بالمحل المعروف (تاروودا) وهو محل محوط بأسوار قديمة يقولون : انه من أثر الرومان ، واتسع نطاق احتلال الاسبان من نواحي كثيرة في قبيلة كلعية ، وبقي المجاهدون يدافعون بقدر الامكان هناك . وكتب السيد محمد بن عبد الكريم الى السيد محمد أزرقان يستقدمه من أجدير للمفاوضة معه فيما دهم المسلمين بخروج العدد الذى قاوموه ، وتغلب عليهم بكثرته عددا ومددا ، فحضر لديه في محل اقامته بتانوت الرمان فوجد الحركة التي كانت معه تفرقت عنه ما بين مجاريح ومغنمين رجعوا الى مقرهم ، ولم يبق معه من بني ورياغل الا خمسة أشخاص ، منهم القاضي السيد محمد الشمس الورياغلي والشريف سيدى عمر المرابطي ، والشيخ عمر بن علوش والحاج حميدة المتوفى هناك . ومن قبيلة كلعية نحو الالفين . ثم قام السيد محمد بن عبد الكريم خطيبا في وسط الحاضرين معه قائلا : يا قبيلة كلعية ، ان العدو قد خرج في قبيلتكم ، ولم تقصروا حتى أخرجتموه من أرضكم ، وغنمتم منه العدة الهائلة ، فيتعين عليكم أن تقابلوه مقابلة الأبطال ، وقد تركني هنا معكم أهل قبيلتي بعدما قاسوا ما قاسوه في المدافعة ، وها أنا معكم نقابل العدو بما لديكم من السلاح الذى غنمتموه حتى تحضر الادالة التي ستتقدم الينا في أمد قريب طبق ما أخبرني بذلك السيد محمد أزرقان الذى قدم اليوم علينا ، فواعده الحاضرون بأنهم لا يقصرون ، ولكن أخبره بعضهم سرا بأنهم سيغدرون ، (آئ الأولى له هو الخروج من أرضهم خشية أن يأتوا بالعدو ليلا ، وليستولي عليه وعلى من معه ، ~~ليكون غنيمتهم~~ ولم تلتفت ابن عبد الكريم لهذه الوشاية ، وبقي مقابلا للعدو ، حتى احتل العدو برجا في مقابلة محله بتانوت الرمان ، وكانت الطيارات المتعددة ترمي هذا المحل بالقنابل المدمرة ، حتى ان القنابل تنزل بجانب الدار التي كان مقيما بها مع من معه ، ولم يظهر فزعا ولا دهشا ، ومقصوده بذلك اطمئنان خاطر القوم الحاضرين لديه ، ليثبت جأشهم . وفي أثناء جلوسه هناك أغرى الاسبان المسمى الشريف محمد الكعداوى الذى كان يلقن الطريقة القادرية هناك بدفع المال لينتهز الفرصة في قتل ابن عبد الكريم ، وقد تفطن المجاهدون لما وقع من هذا الخائن ، ولم يهتم السيد محمد بن عبد الكريم بذلك ، حتى قرب احتلال المحل الذى هو به ، وحينئذ انتقل السيد محمد بن عبد الكريم بمن معه من قبيلته المذكورين الى قبيلة بني سعيد ، ونزلوا في موضع (ماورو) ونزلوا بدار الشيخ بوفتيلة السعيدى ، وقد رام القبض عليهم أو قتلهم بمن أغراه على ذلك ، ولكن تخوف من قبيلتهم قائلا : لو كان الاسبان قريبا منا لفعلت ذلك ، وكان من أمره انتصاره للاسبان ، حتى توفي في حركة مع الاسبان في احدى هجماته على قبيلة بني سعيد ، وانتقل السيد محمد بن عبد الكريم بمن معه من دار الشيخ بوفتيلة الى قبيلة وليشك صحبة من معه وباتوا بدار بنونة هناك ، ثم توجهوا الى القشلة التي كانت بيد الاسبان بالمحل المعروف بدار ابن الطيب في قبيلة بني وليشك ، لينظروا الذخائر التي تركها الاسبان هناك . وقد كانوا وجهوا المسمى حدو بن حمو ليلا الى دار الدريويش ليأتي لهم بسيارة ويجتمع بهم في السوق المذكور ، وقد وجدهم هناك ينتظرونه ، فركبوا من هناك الى دار الدريويش ، وتفقدوا ما بها من المدافع والقرطوس وغير ذلك ، والسيارات مع الكاميونات المتعددة التي تركها الاسبان في يد المجاهدين ، وحضر لديهم من

العائلات

العائلات التي انتقلت من كلعية ، بعد رجوع الاسبان اليها ، عائلة السيد محمد أمزيان المتوفى في معركة وادى كرط ، يترأس هذه العائلة أخوه السيد البركة مع السيد حماد والسيد التباع ، ولم يقصروا في اكرامهم . ثم انتقل السيد محمد بن عبد الكريم بمن معه الى تافريست بني توزين وباتوا بدار الشيخ محمد بن المقدم الذى خان المجاهدين بعد ذلك ، عند احتلال الاسبان لتافريست ، وتفاوض مع المجاهدين الحاضرين هناك ، وأكد عليهم في مقاومة العدو ، ثم رجع ابن عبد الكريم ومن معه الى دار الدريويش ، ثم الى (تيزطوطين) وتفقد الادالة التي هناك المؤلفة من قبيلة المطالسة وبني بويحي وبني توزين ، ثم رجعوا على طريق دار الدريويش ، ثم لدار ابن الطيب ، ومن هناك الى أنوال . وكل محل وصلوا اليه زرعوا في قلوب المجاهدين حب الثبات المثمر بنشاطهم في بذل نفوسهم في سبيل الدفاع عن وطنهم العزيز ، والتفاني في اخراج عدوهم من أرضهم التي رام الاستيلاء عليها . ولما وصلوا الى أنوال أقاموا هناك أياما ، وهناك جرت مفاوضة في شأن ما صارت فرنسا تعامل به مجاوريها في داخل منطقتها من المغرب . وحضر لديهم حدو بن حمو البقيوى الذى كان مستوطنا في عجرود منذ انتقل وهو صغير السن مع والده من بقيوة ، حين استولت محلة ابن البغدادى على جميع القبيلة المذكورة ، وتشتت شملها ، مخبرا لهم بأن بعض الفرنسيين يحبون أن يتخابروا مع أعيان الريف الذين ينتخبهم لهذا الأمر السيد محمد بن عبد الكريم ، ويكون الاجتماع بهم في وجدة أو غيرها ، فاقتضى نظر ابن عبد الكريم توجيه السيد محمد أزرقان لينظر فيما أخبرهم به حدو المذكور ، فتوجه الى وجدة صحبة جماعة من الأعيان ، منهم السي عبد الكريم بن حدو بن زيان ، في محلة متألفة من نحو مائتي شخص من بني ورياغل وغيرهم ، وقصدوا مدينة وجدة على طريق دار الدريويش ، وهو راكب على السيارة يسوقها حدو المذكور ، يحمل اثني عشر راكبا بسلاحهم ، ومروا على طريق المطالسة الى أن وصلوا قرب الحد الذى أقامته حامية فرنسا في حاسي وانزكا بالمطالسة بحاكم العسة ، فتعرض للسيد محمد أزرقان هناك في الطريق جماعة ، منهم الشيخ علي أزحاف المطالسي ، وقد كان مصاحبا للسيد محمد أزرقان في السيارة التي كان راكبا عليها الشيخ بوهتالا المطالسي مع ابنته من جملة الاثني عشر شخصا الراكبين معه على متن تلك السيارة ، فتقدم الى القوم الذين تعرضوا لهم في النزول ، ولم يقصر معهم بوهتالا المذكور ، ورجع الى السيد محمد أزرقان وقال له : ننزل هنا بالرغم على أنوفهم ، ونعمل البارود مع من يريد معاكستنا ، فاقتضى نظر السيد محمد أزرقان بأن يتأخر عن المحل الذى تعرضوا لهم فيه بنحو خمسة كلومطرات ونزلوا بدوار بوهتالا المذكور ، وفي وسط الليل قدم عليهم الشيخ أحمد بن بلعيد البويحي المستخدم مع حاكم العسة بحاسي وانزكا ، وجهه الحاكم المذكور ليخبره بأنه مستعد للاجتماع به غدا في المحل الذى كان وصل اليه قرب الحامي المذكور ، وفي الصباح ركب السيد محمد أزرقان صحبة الأناس الذين معه في سيارته ، بعد أن أعطى الأوامر لقائد المحلة التي استقدمها معه الشيخ مسعود سييرا البقيوى بأن يتوجه الى المحل المسمى أفسوا في قبيلة بني بويحي ، وكل من تعرض له يعمل معه البارود أيا من كان ، وتوجه بمأموريته حتى نزل بأفسو ، وتقدم السيد محمد أزرقان الى ناحية الحاسي المذكور

المذكور ، وفي طريقه أقبل عليه بعض الخيالة الذين توهم فيهم أولا أنهم يريدون التعرض له ، وعزم على مقاومتهم بالبارود ، ولكن كشف الغيب أنهم من طرف الحاكم المذكور جاءوا بقصد اخبار السيد محمد أزرقان بأن الحاكم ينتظر قدومهم عليه ، وتكلموا مع القائد أحمد بلعيد وأخبروه بالمحل الذى يتوجه اليه لملاقاة الحاكم ، فسارت السيارة حتى وصلت للمحل المذكور ، وهناك اجتمع بها السيد محمد أزرقان بالحاكم المذكور ، وتفاوض معه في كون السيد محمد بن عبد الكريم باتفاق أعيان الريف كان يكاتب الحكام بالمنطقة الفرنسية ، بأن نوايا الريفيين حسنة ، ولا يريد الريف الا الخير مع فرنسا ، وقد جاء بنفسه يريد الدخول لمنطقة فرنسا ، ليؤكد ما تضمنته المكاتب التي صدرت ممن ذكر ، وقد أتى في رفقته بمحلة بقصد انزالها قرب حدود المنطقة بالمحل المسمى أفسو ، حتى لا يصدر من المطالسة ما يكدر القلوب ، ويحصل به النفور بين فرنسا والريف ، فاستحسن الحاكم المذكور ذلك منه ، وأخبره بأن فرنسا كذلك لا تحب الا الخير ، وأظهر له الفرح بقدومه ، وكلف القائد أحمد بلعيد المذكور باعمال الضيافة لهم ، ورحب الحاكم بهم ، وأخبره بأنه لا مانع للسيد محمد أزرقان من الدخول للمنطقة الفرنسية ، ثم فارقوا محل الضيافة ، وتوجهوا لدوار الشيخ المرخي في قبيلة بني بويحي وباتوا بها ، وفي الصباح حضر لديهم من حاسي ونزكا الفرنسي المسيو (دانييل بو رماسي) ومعه مكاتب جريدة (لوجرنال)المسيو (دي طاى) قدما من عجرود بقصد الاجتماع بالسيد محمد أزرقان ، بعد أن كان أعلمهما بذلك كتابة حدو بن حمو المذكور ، وتفاوضا مع السيد محمد أزرقان ، وعملا معه موعدا للاجتماع في عجرود ، ورجعا الى محلهما ، وتوجه السيد محمد أزرقان بمن معه الى أفسو وأعطى الأوامر اللازمة لرئيس المحلة التي كان أمرها بالاقامة هناك ، وهو الشيخ مسعود البقيوى ، وأخبر أعيان بني بويحى بالمقصود من نزول هذه المحلة بطرفهم ، حتى لا يقع تشويش ، وتكون اعانة لهم فيما عسى أن ينزل بهم من العدو ، ففرحوا بما أخبرهم به ، وأكد على رئيس المحلة في القيام على ساق الجد في المأمورية التي أسندت اليه في هذه المحلة ، وأمره بأنتظاره الى أن يرجع من سفره من فرنسا . وفي الغد توجه السيد محمد أزرقان صحبة حدو المذكور والسيد عبد الكريم بن حدو بن زيان الى ملتقى الويدان من قبيلة بو يحي الى وجدة ، ثم الى عجرود ، واجتمعوا هناك بالفرنسيين المذكورين ، وحضر معهما القبطان المقيم ببركان من ناحية وجدة ، بقصد التعرف بالسيد محمد أزرقان ، ولم يجد السيد محمد أزرقان الفرنسوى الذى ذكر حدو بن حمو المذكور للسيد محمد بن عبد الكريم أنه يحب المخابرة مع أعيان الريف هناك ، وأقاموا هناك أياما ، ولما طال انتظارهم رجعوا الى تاوريرات في طريق تازى ، ورافقهم منها الى تازى الشاووش إبن شوشة ليوصلهم الى فاس ليتعرفوا هناك بالحكام الفرنسيين ، ويتوجهوا الى الاعتاب الشريفة بقصد اخبار الحضرة اليوسفية بما عليه الريف ، وما فعلوه مع الاسبان ، فيعملوا بعد ذلك بما اقتضاه نظره ، ولكن بكل تأسف من السيد محمد أزرقان الذى أظهره هنا ، حيث لم يتيسر له الوصول الى ما أمله بما عاقه عن ذلك بمنع الجنرال (أوبير) المقيم بتازى من السفر الى داخل المنطقة ، ليعمل على وفق ما نواه ، وامره بالرجوع حينا الى وجدة ، ولم يتركهم للمبيت بتازى الا بعد امتناع السيد محمد أزرقان من الرجوع ليلا الى وجدة ، فتركهم حينئذ

حينئذ للمبيت بمحل النزول الذى أدار عليهم العسة الليلية فيه ، وعلى الصباح كلف بمرافقتهم الى وجدة ضابطا عسكريا ، مصحوبا بكتاب للقنصل العام هناك المسيو (فيت) ولم يقابلهم حين وصولهم طبق ما ينبغي ، فهناك أحس السيد محمد أزرقان بأن مخابرتهم مع حكام المنطقة الفرنسية لا تجدى لهم نفعا ، ومع ذلك صمم على زيارة فرنسا لأداء المأمورية التي كلفه بها السيد محمد بن عبد الكريم ، مؤملا أن يجد من يصغى له هناك ، فسافر الى باريز على طريق وهران فمرسليا ، ونزل بأوتيل نحو عشرة أيام ، وصادف الحال وجودهم هناك المسيو (تيطاى) الفرنسي الذى اجتمعوا به في عجرود واستدعاهم مرارا الى محله ، بأمر من صاحب الجريدة (لوجورنال) المسيو (لوطولي) واستدعاهم هو أيضا الى محله الذى لم يقصر فيه من الاحتفال بهم ، بعد أن استدعاهم الى زيارة معمل الجريدة ، وأصحبهم معه الى التياترو المعروف (بالأوبيرا) وبمحل المكاتب المسيو (دطاى) اجتمعوا برئيس الاستعلامات المغربية الكولونيل (هيو) الذى قابلهم ببشاشة في حسن المقابلة ، وتفاوضوا معه في شأن مصارفة الريف مع سكان منطقة فرنسا داخل الايالة وخارجها ، وان الريف يود أن يكون مع فرنسا بخير دائما ، فواعدهم بأنه سيعمل اللازم في ذلك ، ولا يروا الا ما يسرهم في المستقبل ، ولم يمكنهم الاجتماع مع غيره ، واكتفوا بما واعدهم به ، ورجعوا مسرورين ، ورجعوا من باريز بركوبهم من مرسليا الى الجزائر ، ومنها الى الريف على طريق وجدة فتاوريرت فملقى الويدان . وقد وجد بوجدة رقاصا حاملا لكتاب له من السيد محمد بن عبد الكريم يخبره باحتلال الاسبان لأفسو ، وانتقال المحلة التي كانت هناك الى أنوال ، فصار على بال من ذلك . وحين مروره بقبيلة بني بويحي استخبر عن موجب انتقال هذه المحلة التي تركها هناك تحت رئاسة الشيخ مسعود المذكور فوجد أن موجب قيامها من ذلك المحل ما حصل له من الخوف على نفسه وعلى من معه ، بما أخبره به بعض أعيان قبيلة بني بويحي ، من كون الاسبان يريد الهجوم على أفسو والاستيلاء عليه ، وأنه لا قبل لهم في مقابلته ، وأن الأولى به هو الانتقال من هذا المحل وزادوه تخويفا حتى ترك هناك المدافع التي كانت معه ، مع بعض الأدوات التي يمكن للمجاهدين أن يتقووا بها على العدو ، فانتقل الى أنوال ، وحيث لم يجد السيد محمد أزرقان المحلة هناك ، ووجدوا الاسبان محتلا بها قصد المحل الذى بلغه أنه فيه السيد محمد بن عبد الكريم مقيم ، فوجده في قبيلة بني وليشك ، فتلاقى به هناك مع رفيقيه في الرحلة الباريزية حدو بن حمو ، والسيد عبد الكريم بن حدو بن زيان المذكورين ، ففرح بقدومهم ، سيما عندما أخبروه بما واعد به الكولونيل (هيو) في فتح باب المصارفة مع خارج الريف ، ثم سافر الجميع صحبة الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم الى أجدير ، بعد تغييب الجميع عن أجدير نحو أشهر ، ولما وصلوا لأجدير فرح المجاهدون بما بلغهم من فتح باب مصارفة الريف بداخل المنطقة الفرنسية ، وكان ذلك مقويا للسيد محمد بن عبد الكريم على الاذن للمجاهدين في الضرب على حجرة النكور وجزيرة بادس ، وقطع العلائق بين اسبانيا ، بمنع كل مسافر من الريف للدخول لمليليا وغيرها ، لكون المصارفة لم تكن منقطعة بينهم ، مع وجود البارود بين الفريقين ، لما كان في ذلك من مصلحة الجانبين .

وهناك كان يجد الاسبان فرصة الاستخبار عن المجاهدين بالجواسيس الذين يتصارفون

معه

معه ، ولم يعبأ بذلك المجاهدون لتحققهم بأن الاسبان بذلك لا يحصل على طائل فلذلك استقر رأى ابن عبد الكريم ومن معه من الاعيان عند اجتماعهم للمفاوضة في توجه السيد محمد بن عبد الكريم للخط الشرقي ، وتوجه أخيه لقبيلة غمارة بابقاء باب المواصلة مفتوحا مع الاسبان بالمصارفة معه في حجرة النكور وبادس ، باعطاء رخصة من المكلف بالنظر في أحوال المريدين للذهاب لحجرة النكور وبادس ، بعد أن نصبوا الديوانة هناك قبالة كل مرسى منهما ، وقد سنحت الفرصة بسبب هذه المواعدة التي بشرهم بها السيد محمد أزرقان في قطع العلائق مع الاسبان ، والضرب على البابور الذى يحمل الماء للجزيرتين المذكورتين ، ويحمل المدافع التي تضرب عن بعد ثلاثين كلومطر ، فكان ذلك طبق ما يأتي ذكره .

ذكر ما أجراه أخوه السيد محمد في وجهته لقبيلة غمارة
صحبة من معه من المجاهدين من بني ورياغل وغيرهم

أعيان

لما استقر رأى أعيان بني ورياغل مع الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم على توجه أخيه السيد محمد الى قبيلة غمارة بمحلة يترأسها بقصد تهييج أفكار الناس على العدو الذى خرج بأرضهم ، ومد افحتهم عن حوزة وطنهم ، وجمع كلمتهم على الجهاد في سبيل الحق ، بعد أن حضر المسمى الشيخ حمو بن العيساوى الريفي المتيوى لأجدير طالبا من أعيان الريف توجيه المحلة الى هذه القبيلة ، وتكفل باعطاء المؤونة الكافية للمجاهدين ، وتحقق شأنه بعد ذلك بأنه لم يقصد الا نفوذ كلمته في قبيلته حين يروا المحلة قادمة معه ، توجه السيد محمد طبق المطلوب صحبة بعض أعيان المجاهدين الذين منهم السيد أحمد بودرا ، والشيخ محمد بن عمر بن بامحمد ، والقائد السي عمر بن محمدين ، والشيخ الصديق بن الشارى وغيرهم في جيش مؤلف من نحو ستمائة مجاهد ، جلهم من بني ورياغل ، وساروا على طريق بني يطفت ، وعلى بني بو فرح ومسطاسة ومتيوة الريف ، وحلوا تراب غمارة مارين على بني رزين ، وبني سميح ، وبني كرير ، وبني بو زرا ، حتى أقاموا في قبيلة بني زياد ، وشرعوا في مناولة البارود مع بعض العسة الاسبانية على شاطئ البحر في تيكيساس ، ولم يحضر معهم من أخماس غمارة الا قليل من الناس ، وقد كان هناك المراكب الحربية ترمي المجاهدين بمقذوفاتها النارية ، وأصيب المجاهدون بعضهم ، منهم السيد محمد ابن الحاج مسعود الجديرى الذى كان عليه الاعتماد من ابتداء مقاتلة الاسبان والسابقين مع الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم في الجهاد ، وبقي السيد محمد هناك مرابطا في مقابلة العدو مع بعض الأشخاص ، وانتقلت المحلة الى حصر بعض العسة الاسبانية في بني سعيد من غمارة بالمحل المسمى قطع سراس قرب وادى أدلاو ، فضاق الانحصار بالعدو ، حتى كانت المؤونة تصلهم بالطيارات ، وكل كوفة وردت على طريق البر الى تلك العسس يستولي عليها المجاهدون ، غير أنه لم يحصلوا على فائدة ، لكون غمارة لم تمد المجاهدين لا بمؤونة ولا بغيرها ، حتى ان أهلها لم يبيعوا لهم الخبز ، فضلا عن غيره ، فرجع المجاهدون الى محل ربط السيد محمد المذكور ببني زياد ، وصار على بال مما وقع من هذه القبيلة التي لم تقم مع المجاهدين على عدو الاسلام ، ثم صار الناس من المحلة يتسللون زمرا زمرا راجعين الى قبائلهم داخل الريف ، ولم يبق مع السيد محمد المذكور الا

الا القليل نحو الخمسة عشر من بني و رياغل ، منهم القائد أحمد بود را ، كما بقي معه من قبيلة بقيوة القائد علوش بن حد و بن علي ، وبقوا مرابطين هناك ، وقد طمعت فيهم قبيلة غمارة ، وعزموا على القبض عليهم ود فعهم للاسبان ، وحين استشعروا بذلك الأعيان الذين بقوا مع السيد محمد المذكور تكلموا معه في النهوض من هذه القبيلة والدخول للريف ، اتقاء لما يتوقعونه منهم . وبعد معاناتهم لشدائد في محاصرة العدو ، وما يكابدونه من قبيلة غمارة التي ضيقت ، ولم ترد الخوض مع المجاهدين عن طيب نفس ، انتقل السيد محمد بمن بقي معه الى قبيلة بني سلمان وبني خالد من غمارة ، فلم ينجح لهم عمل هناك ، واستعملوا ما في طوقهم من السياسة حتى رجعوا الى متيوة الريف ، ونزلوا بالمحل المعروف بمرسى الجبهة ، وبعد أيام وقع اتفاق سرى بين الاسبان وبين المسمى الشريف أحمد البوهالي الرزيني والشيخ حمو بن العيساوى المذكور على أن يضربوا بالبارود السيد محمد المذكور والنازلين معه بالمرسى المذكورة ، فجاءا مع بعض المتنصرة ليوفوا بما اتفقوا مع الاسبان عليه ، وقد تفطن المجاهدون الى ما راموه فقابلوهم حتى ردوهم عنهم قهرا ، وأصيب من هؤلاء المتنصرة بموت البعض منهم ، وكتب السيد محمد المذكور يخبر أخاه بما وقع من فرار الناس من حوله ، وغدر ابن العيساوى المذكور له ولمن معه ، فوجه الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم حينئذ نحو الخمسين من أبطال بني و رياغل لاغاثة أخيه ومن معه . وفي أثناء سفر هذه الاغاثة بلغهم بأن قبيلة بني يطفت وبني بو فرح عملوا المتعين في اغاثة من ذكر ، وخاب سعي ابن العيساوى ومن معه ، وتقوى عضد السيد محمد بهم على العدو ، و رجعت الاغاثة التي وجهها الفقيه ابن عبد الكريم من الطريق قبل الوصول الى مرسى الجبهة ، حيث صادف الحال توجيه السيد محمد المذكور يخبر أخاه بأنه تنفس الحال عنه ، ولا يتوقف على القوم الذين وجههم اليه ، وتلاقوا مع رقاصه بمرسى بادس قادما من عنده الى أخيه ، فرجعوا معه الى أجدير ليقوموا بما أنيط بكل واحد منهم . وبعد أيام رجع السيد محمد بمن معه الى أجدير واجتمع مع أخيه والسيد محمد أبز أزرقان الذى صادف الحال قدومه من فرنسا ، واجتمع الأعيان بالأعيان هناك ، وتفاوضوا فيما يعملونه مع عدوهم ، واعمال المتعين مع القوم الذين يفرون من المحلات المرابطة في مواجهة الاسبان ، واستقر رأيهم على أن يضربوا حجرة النكور وبادس ، وتوجه المجاهدون لذلك . وقد أسند النظر في انتخاب المحل الذى تنصب فيه المدافع الى السيد محمد أزرقان في مقابلة بادس ، فعمل اللازم كما ينبغي في ذلك ، واتصل به السيد محمد أخو ابن عبد الكريم لاعانته فيما ذكر ، وبعد قضاء المأمورية رجعا الى أجدير ، بعد ما توجه الفقيه ابن عبد الكريم مع بعض الأعيان الى مرنيسة لتفقد بعض الأحوال ، ولم يصل اليها لأسباب وقتية ، و رجع من طريقه بعد وصوله الى المحل المعروف ببوصالح من قبيلة بني و رياغل الى أجدير ، وظهر له مع القوم الذين معه أن يكتبوا لحاكم حجرة النكور يؤكدون عليه ، بأن يعطي الأوامر للمركب الذى يقدم كل جمعة حاملا للماء والعدة أن لا يعود مرة أخرى للوفود على حجرة النكور ، والا يضربونه ، فلم يلتفت الحاكم لمكتوبهم ، ولم يعط أهمية لتحذيرهم ، واتفق أن المدافع المنصوبة هناك كانت وضعت قبالة المحل الذى يضع به المركب المشار له مخطافه ، وقد تلقى رئيس الطبجية القائد شعيب

شعيب بن حدو والمعلم الأجديري ، وأمر الفقيه ابن عبد الكريم بأن يكون متهيئا لضرب المركب المذكور حين وروده ، وتضرب المدافع المنصوبة في تقشا وظهر السلوم ورأس العابد عندما يصله أمره بذلك ، فورد المركب على عادته ، وبينما الفقيه ابن عبد الكريم يستشير مع بعض الأعيان الحاضرين معه في أجدير في الاذن لرئيس الطبجية في الضرب ، اذ سمعوا وجبة المدفع المنصوب قبالة المركب من تقشا ، وتابعته المدافع الأخرى من محلاتها المنصوبة فيها ، وقد أصابت المرمى من هذا المركب ، وانفجرت القنابل داخله ، وغرق بما فيه قرب حجرة النكور ، وكان ذلك قبل صدور الاذن بالضرب ، وانما وقع ذلك مصادفة بانجذاب حبل القرص الذي يجذب لاطلاق النار بالفتيل المعد للضرب بسبب مرور أحد الطبجية من غير قصد ، فتعلق الحبل برجله ، فخرجت القنبلة في أحسن تقويم ، صادفت المرمى من المركب ، وتبعه المكلفون بالمدافع الأخرى ، فكان ذلك باذن الحق في ضرب أعداء الدين ، وغرق هذا المركب ، وقد أجابهم العدو بأضعاف أضعاف القنابل المقذوفة على المجاهدين من حجرة النكور ، وقد خرج بعض المجاهدين هناك ، ولكن الخسارة الكبرى قد لحقت العدو ، حتى أدى به الحال أن دخل في جوف الكيفان المنحوتة في الحجرة ، ولم يبق مقابلا للبارود غير أهل السلاح منهم ، والمكلفون بمدافعه المدافعة عن استيلاء المجاهدين على الحجرة المذكورة ، وحصل للمجاهدين نشاط كبير في هذه الواقعة التي لم تحصل الا مصادفة . وكتب ابن عبد الكريم الى أخيه السيد محمد والسيد محمد أزرقان ومن معهم يخبرهم بضرب حجرة النكور ، ووجه لهم كتابه صحبة الشريف السيد الحسن بن الحاج حرموش حفيد السيد محمد أمزيان ، وقد صادفهم الحال سماع البارود من مرسى بادس ، فارتحلوا الى ناحية أجدير ، ليتحققوا بالواقع ، وعند وصولهم لسوق حد الرواضي في قبيلة بقيوة تلاقوا مع حامل الكتاب المذكور ، فتوجه السيد محمد الى آيت قمرة ، وقصد السيد محمد أزرقان ومن معه الى أجدير ، واشتغل مع المجاهدين في عملياتهم . وبعد مدة توجه السيد محمد أزرقان لآيت قمرة للاجتماع بالسيد محمد والمفاوضة معه في بعض الأمور ، وتوجه الفقيه ابن عبد الكريم من أجدير مع بعض الأعيان الى قبيلة مرنيسة لينظروا في شؤون القبائل الريفية وما جاورها ، وليبنصبوا القياد على صنهاجة السرائر ومرنيسة وغيرهما حسبما تقدمت الاشارة اليه . وبعد أيام رجع السيد محمد بن عبد الكريم الى أجدير صحبة من معه ، وقد انقطعت العلائق بين حجرة النكور وبين الريف ، ولم يبق بعد ذلك يتوجه لها أحد من الريفيين الا السيد محمد أزرقان ، فانه كان يتوجه لها لأغراض سياسية ، فيركب اليها في بابور حربي اسباني ويتوجه الى مرسى سيدي ادريس وينزل هناك ما يناسب انزاله من مؤونة وأدوية ونحو ذلك للمساجين الذين كانوا في أنوال وغيره . وقد كانت للسيد محمد أزرقان اليد البيضاء على الاسبان الذين كان يساعدهم على ما تقتضيه الانسانية في امداد الجرحى والمرضى والضعاف بما يوجهه اليهم أحبابهم وأقاربهم وجنسهم الذي ألقى بهم في البلاء الذي لا قوة في أرض غير أرضهم ، عندما خرجوا للاستيلاء عليها . وقد صدر الأمر من أعيان الريف باخلاء كل دار في أجدير مقابلة لحجرة النكور بالانتقال الى غيرها ، وبترك الأشغال نهارا في الناحية المقابلة لها ، وانتقل أهل الفقيه ابن عبد الكريم الى دار بآيت قمرة بنحو خمسة عشر

عشر كلومتر بينها وبين أجدير، ثم توجه ابن عبد الكريم مع بعض الأعيان الى قبيلة تمتمان ليرتب المجاهدين في النقط التي ينوى العدو احتلالها من القبيلة المذكورة، حيث سنحت للعدو الفرصة في احتلال جميع قبيلة كلعية وطرف من المطالسة، حتى وصل الى دار الدريويش. وبعد اعطال ابن عبد الكريم اللازم فيما توجه له صار يتفقد المحلات العديدة، حتى توجه لقبيلة بني سعيد، ووصل الى المحل الذى ترك فيه الشريف السيد عمر بن حدو المرابطي في مقابلة العدو، وأقام هناك مدة تخابر خللها بعض المتمردين من قبيلة بني سعيد مع الاسبان، منهم الشيخ قدور بن عمر البوسعيدى الذى سجنه بعد ذلك الاسبان في السجن، ومنعوه الأكل والشرب حتى توفي بالجوع والعطش، ومنهم الشيخ محمد بن عمر أوشان، بعد ما كان أطلق سبيله ابن عبد الكريم من السجن، بسبب مخابرته مع الاسبان، ولم يتب من ذلك، وكانت هذه المخابرة باتفاق مع الشريف المذكور. وقد كان في عزمهم امضاء اتفاقهم في ليلة كان فيها الفقيه ابن عبد الكريم مشتغلا بتحرير بعض المكاتب، منعزلا وحده في بيت، والأعيان الذين معه في بيت آخر، وقد قدمت عند الفقيه المذكور في وسط الليل زوجة السي محمد أوقشيش التوزيني المهاجر من قبيلته وسكن قبيلة بني سعيد، وأعلمت الفقيه المذكور بما عزم عليه القوم، ولم يشعر بها أحد منهم، وقد كان تفطن الأعيان الذين معه لذلك حين رأوا علامات الغدر تلوح على الحاضرين لديهم، وأخبروا ابن عبد الكريم بذلك سرا، ولم يلتفت لذلك، لكونه كان يستبعد أن يغدره الشريف المذكور، وقد قام من البيت الذى كان منعزلا بنفسه فيه حين أخبرته المرأة المذكورة، واجتمع بالأعيان الذين كانوا معه في محل نزولهم، وخرجوا من دار الشريف المذكور واتخذوا الاحتياطات اللازمة، وعلى الصباح جاء الاسبان في عدد يقدر بستين الفا من العسكر بخيله ورجله، وحصل البارود بين الريفيين والاسبان، واستشهد جماعة من المجاهدين، من جملتهم الشيخ عمر بن بوعزة السعيدى، والشيخ قدور بن بوعزة المذكور، وقد كان هذا المتوفى مخالفا لأخيه في نظره، ولم يقبل الاتفاق الواقع في غدر ابن عبد الكريم، واشتعلت النار بين المجاهدين والاسبان، وامتد خط القتال، حتى احتل الاسبان المحل المعروف بالكبداني، الذي كان فيه أولا الكولونيل أراوخو مع ثلاثة آلاف من العسكر، وألقوا السلب لقبيلة بني سعيد، بعد معاهدتهم معهم، ولم يوفوا بالعهد، وخاصمهم في ذلك الفقيه ابن عبد الكريم طبق ما تقدمت الاشارة اليه. ولما احتل في هذه المرة الثانية الاسبان بالكبداني رجع الفقيه ابن عبد الكريم الى أنوال الذى هو المحل المعد لاجتماع أعيان المجاهدين فيه، وكتب الفقيه المذكور الى أخيه السيد محمد والسيد محمد أزرقان مع بعض الأعيان الذين كانوا معهم مشتغلين في نصب المدافع قبالة بادس، ويهيئون كيفية رمي هذه الجزيرة، يخبرهم بما وقع من خروج الاسبان بالمحل الذى كان مرابطا فيه بنو سعيد، وتقدم العدو للأمام حتى احتل المحل المذكور، آمرا السيد محمد أزرقان بالقدوم الى أنوال ليتلاقى مع الفرنسي (دى طاى) الذى كان اجلتمع به أولا بقبيلة بني بويحي وعجرود وفرنسا، حيث أنه قدم لانوال من غير اعلام منه صحبة حدو بن حمو البقيوى، فامتثل السيد محمد أزرقان الأمر وقدم لأنوال في أقرب وقت، وتفاوض مع الفرنسي المذكور قائلا له

له : لقد كنت توافقت معك أن لا تقدم للريف الا بعد الاعلام بقدومك ، واستفهمه عن موجب قدومه في هذا الابان ، فأجابه بأنه يريد الوقوف على عين المعدن الذى كان باعه بعض بني تزين لبعض الفرنسيين في مليليا ، ودفعوا له رسومهم التي أصحبها هو الآن معه ، فذكر له السيد محمد أزرقان بأنه لا يمكن الوصول الى المعدن الا بعد المساعدة مع المجاهدين ، والسياسة معهم ، على فرض صحة الرسوم التي بيدكم ، ثم تفاوض السيد محمد أزرقان مع الفقيه ابن عبد الكريم وأخبره بأمر هذا الفرنسي وصاحبه بباريز الذى اجتمع معه هناك ، ولم يقصر في اكرامه مع رفيقه ، وطلب منه أن يأمر أخاه السيد محمد بالقدوم الى أنوال يجتمع به ، وتكون المخابرة معه في مطالبه حينئذ فليكتب اليه وقدم حينا وعرفه به السيد محمد أزرقان ، ووقعت المذاكرة بينهم في ذلك الى أن اتفقا معه على أن يأتي لهم بطيارتين ، وبدفعهما للمجاهدين تحصل له الرخصة في التوجه للمعدن المطلوب ، ويعمل ما ظهر له فيه قائلا لهما : ان هذا الأمر عيب صعب ، الا أنه لا يتم الا بعد مفاوضتي مع المسيو (لوطولبي) بباريز ، ولكن لا بد من كتب عقدة بين الفريقين ، يضع خطه عليها السيد محمد والسيد محمد أزرقان مع امضائه وامضاء رفيقه ، ويمضي العمل بمقتضاها اذا أحضر ذلك داخل مدة ثلاثة أشهر من يوم الامضاء ، والا فلا عمل عليها ، فساعدوه على ذلك ، ولم يقصروا من الاعتناء به بمقابلته أحسن مقابلة ، حتى سافر على خاطره جزاء على مقابلته للسيد محمد أزرقان و رفيقه بباريز . وفي أثناء مذاكرتهما مع الفرنسي المذكور سافر الفقيه ابن عبد الكريم الى تافرسيت ، وبعد تمام المخابرة مع الفرنسي سافر السيد محمد أزرقان صحبته الى تافرسيت ، فاجتمع بالفقيه المذكور فيها ، وسافر من حيث أتى على طريق المطالسة الى تاوريرت ، ولم يرجع بعد ذلك للريف . وأما السيد محمد أزرقان فرجع الى أنوال ، ومنها الى أجدير صحبة رفيقه السيد محمد المذكور ، وأقاما بها مدة ، ثم حضر بعد أيام الى أجدير الفقيه ابن عبد الكريم مع بعض الأعيان ، وهناك تم اجتماعهم بأخي الفقيه المذكور والسيد محمد أزرقان . وفي هذا الابان تولى الجنرال (بورهيطي) بدل المقيم العام بتطوان ، واجتمع أعيان المجاهدين عند سماعهم لذلك في أجدير وتفاوضوا جميعا مع الفقيه ابن عبد الكريم فيما يكون عليه الأمر مما يتوقع صدوره من هذا المقيم الجديد ، ونظروا في أمور مهمة تقع من المجاهدين في بعض الأوقات ، حيث أنهم يفرغون بعض الخطوط الدافعية من غير شعور من المكلف بالنظر في شؤونهم ، فاستقر رأيهم على أن يجعلوا قيادا يكون لهم النظر في المحافظة على الادالة التي تكون في مقابلة العدو ، بحيث يكون العدد حاضرا دائما في النقطة التي كلف القائد بالمدافعة فيها ، مع فرض فرد الادالة حين تتم مدة مقابلتها ، فيحضر في محله في المحلة الرابطة ، ويكون القياد مكلفين بتموين قومهم كل يوم ، باعطاء خبزة واحدة لكل نفر ، يجمعها القائد من مدشره ، وعمل النوبة اليومية في حمل ذلك على من عنده بهائم ، ويكون اجراء هذا الأمر أولا في قبيلة بني ورياغل التي هي اسوة لغيرها في مثل هذه الأمور ، وتم الاتفاق بينهم على هذا .

ذكر نصب القياد على قبائل الريف باتفاق السيد
محمد بن عبد الكريم مع أعيان المجاهدين على
ذلك تحسينا لحالة الدفاع والهجوم

لما

لما وقعت واقعة أنوال ، وحصلت للمجاهدين الغنائم المهمة من سلاح وقرطوس وغير ذلك ، استبد كل من غنم شيئا بما حازه ، ورأى أعيان المجاهدين من بني ورياغل ما غنمه غيرهم من القبائل التي حضرت في هذه الوقعة ، ولم تكن حضرت من قبل ، ولم يكن موجب حضورهم الا التحصيل على الغنائم التي لم يكن لهم اهتمام الا بها ، وكان المجاهدون على الحقيقة لم يلتفتوا الا لمصارعة العدو ، ومتبعة أثره ، من غير تشوفهم لغنيمة ولا غيرها ، سوى ما ذكر من مصارعته في المواقع التي حل بها ، اجتمع هؤلاء الأعيان بالفقيه السيد محمد بن عبد الكريم وتفاوضوا معه في شأن هؤلاء المغتنمين للسلاح الكثير ، بحيث يمكن أن يكون حاز كل واحد نحو العشرة من المكاحل من الحاضرين من قبيلة بني وليشك وتمتمان وبني توزين وغيرهم ، وقالوا : ينبغي أن تحاز هذه العدة من يد كل من حازها وتوضع في محل خاص ، ليدفع منها للمحتاج اليها من المجاهدين ولا تبقى بيدهم ، خشية ضياعها ، أو تفويتها لمن يكون عونا على المجاهدين في مطاردة عدوهم ، فاستحسن نظرهم ، ولكن قال لهم : أنا في نظرى لا يمكن جمع السلاح من يد من حازه ، وربما ~~يفض~~ أفضى الاشتغال بجمعه الى أمور غير محمودة العاقبة بما يحصل لمن هو بيده من الأوهام الداعية الى الفتنة بين المسلمين فيما بينهم ، مع أن عدوهم لهم بالمرصاد ، فقالوا : نبدأ بحيازة السلاح من أهل قبيلتنا التي هي بنو ورياغل ، وحين يرى الناس سلوك الجد في هذا الأمر لم يمكنهم الا الاذعان لدفع ما لديهم من السلاح ، فقال لهم : افعلوا ما بدا لكم ، فشرعوا في تنفيذ هذه النظرية ، ووضعوا ما جمعوه في دار الحسن بن محمد المزاورى بمدشر أمزاورو ، وكلفوا بصيانة ذلك صاحب الدار المذكورة . وبعد أيام ظهر للسيد محمد بن عبد الكريم أن يتفاوض أعيان القبائل في نصب قائد على كل قبيلة ، لتكون المفاهمة معه فيما يقابلون به العدو والذى يستعد للخروج عليهم ، فقال له بعض شيوخ قبيلة بني ورياغل : أى فائدة لنا في نصب القياد علينا أو على غيرنا ؟ فقال لهم : المقصود من ذلك هو جمع الكلمة ، حتى يكون الأمر منظما في الجملة ، ولا يفعل من شاء ما شاء الا باتفاق ، ولا يمكن الاتفاق الا بتخصيص قوم فضلاء باعطاء الأوامر الخاصة أو العامة في مقابلة العدو ومقاتلته بحركات تحت نظر كبيرها . ولقد بلغنا أن السلاح الذى وضعتموه بمدشر أمزاورو ضاع جله ، ولم يبق منه الا ما لا فائدة فيه ، ولذلك يتعين البحث على من حاز منه شيئا بدون اذن من الأعيان ، فقالوا : نحن تحققنا بذلك . وقد كان ممن استولى على بعض ما ذكر كاتب التحويز في المدشر المذكور السيد عبد الله بودرة أخذ خمس كلائط من الطرز الرفيع ، والسيد عبد الله التيكارتي ، والقائد السي عبد السلام بن الحاج محمد البوقياضني البوعياشي ورفيقه السيد محمد بن حميش البوعياشي ، حازوا فيها بينهم نحو الثمانين كلاطة ، وخمسين صندوقا من القرطاس ، وقد تعين عليهم أن يردوا ما حازوا من ذلك ، أحبوا أم كرهوا . وفي أثناء المفاوضة في هذا الأمر كان وجه السيد محمد بن عبد الكريم أخاه السيد محمد والسيد محمد أزرقان والشيخ الصديق بن الشارى التماسينطي ليتفقدوا السلاح الموضوع في المدشر المذكور ، ولما وصلوا اليه وتخابروا مع السيد الحسن المكلف بصيانته أعطاهم تقييدا بالعدد الذى كان تحصل في خزينته ، وهو سبعمائة وسبعون

وسبعون كلاطة ، وخمسمائة الف قرطوس موسير مع بيان اسم كل من حاز شيئا من ذلك ، حتى بقي في الخزين (340) لا نفع فيها ، والباقي من القرطوس (360000) فأمروا بنقل هذه البقية الى دار السيد حمادى بن السيد شعيب بمدشر آيت موسى وعمرو من بني ورياغل للمحافظة عليه هناك ، ولما رجعوا الى السيد محمد بن عبد الكريم وأخبروه بما وجدوه باقيا تأسف على ذلك مع من حضر لديه من الاعيان ، حيث أن السلاح والقرطوس كانوا دفعوا لكل من كان بيده منه شيء قدرا خصوصيا من الدراهم نحو الثلاثين ريالا للواحدة ، وخمسة ريال للمائة من القرطوس ، تطييبا لخاطر من كان بيدهم ذلك . وقد حصل للناس نفور من دفع العدة المذكورة ، وفسدت بعض القلوب بسبب ذلك ، وصاروا يخبئون العدة ولا يظهرونها ، حتى في وقت الدفاع الذى احتيج لاظهارها ، حضر من بيدهم شيء من ذلك ، ويدهم فارغة ، وتوقف الناس على العدة ، وصاروا يشترونها بنحو المائة ريال للواحدة . وقد استقر نظر الأعيان على معاقبة من حازوا تلك العدة ، ولكن السيد محمد بن عبد الكريم منعهم من ذلك ، مخبرا لهم بوخامة الأمر بحصول الفتنة التي تؤدى الى تشتيت شمل المجاهدين في وقت هم أحوج الناس الى شد عضد بعضهم بعضا ، ولو بالمسامحة في الحقوق ، فعملوا بمقاله ، وأشار عليهم بالتعجيل بنصب القياد ، ليكونوا عونا على اجراء الأمور في مجاريها . وكانت البداءة بقبيلة بني ورياغل بانتخاب الأعيان لمن يقوم بهذه المأمورية ، فاختارت آيت يوسف وعلي القائد محمد بن حدو بن الحاج عمر المتوفى أثناء معركة بني وليشك ، واستعمل في موضعه خليفته القائد الهاشمي ابن الحاج عمر المتوفى في معركة تافرسيت ، واستعمل في موضعه القائد محمد بن الحاج عمر البوهمي الذى عزل حين نزل الاسبان برأس العابد في بقيوة ، ولم يقاومه كما ينبغي ، وولي بدله عنه القائد شعيب بن حدو بن الحاج عمر المتوفى في معركة أجدير وقت استسلام الأمير مع من معه ، ونصب قائدا على آيت علي من بني ورياغل القائد السي شعيب ابن الحاج السي علي أوبارو الذى أصيب بجراح حين نزول الاسبان برأس العابد ، وقام مقامه خليفته القائد عمر أوتوزين الى أن عوفي ، وبقي في خطته كما كان من قبل ، ونصب قائدا على آيت عبد الله من بني ورياغل القائد عبد الله بن سعيد من آيت موسى مع القائد محمد بن عمر بامحمد ، ونصب قائدا على فخذة بني حذيفا القائد محمد بن شعيب عكشا المتوفى في معركة الشاون ، والقائد الصديق بن محمد بن الصديق ، ونصب قائدا على فخذة آيت بوعياش القائد عبد الرزاق بن محمد المتوفى عقب ما أصابه من الجراح في احتلال دار الدريوش ، واستخلف في محله أحد اخوانه ، والقائد السيد محمد بن الحاج محمد البوقياضني ، والقائد حدو بن محمد أمزيان على آيت بوخلف وعلى تاوريرت الريف ، ونصب على المرابطين من بني ورياغل القائد شعيب بن الحاج التهامي الذى تأخر عن الحركة التي أمر بها وقت البارود ، بعد أن كتب له ناظر الحربية القائد أحمد بودرة ليتوجه الى خط تمتمان ، وبقي بعد ثلاثة أيام في انتظار أخيه الحاج حمو الذى وجهه الى مرنيسة ليتفاوض مع الثائر عبد المالك فيما يعمله مع المجاهدين تبعا لهوى الاسبان الذين أغروه على خيانة المسلمين ، ولم يعمل بما أمر به ، وقد حكم المجلس الحربي بسجنه ثلاث سنين . وبعد العثور على رسائل مكتوبة منه للعدو حكم عليه ناظر العدلية بعد موافقة ناظر

ناظر الداخلية بقتله ، لثبوت خيانته ، فأعدم في برج المجاهدين في مشهد حفيل ، مع جماعة من الخائنين ، منهم الأسارى حدو بن الرائيس الذى هرب بمسجوني الاسبان من آيت قمرة من بني ورياغل مع رفيقه عمر بن حمو المعروف بعمر بسينطو البقيوى الذى عمل اتفاقا مع الاسبان بمدينة وجدة بثلاثين الف ريال لعشرة من المسجونين ، ولم يتمكن لهم الوصول الى حجرة النكور حين هربوا بهم ليلا ، لكون البحر كان هائجا ، وتتبع المسلمون أثرهم فوجد وهم بدار المقدم حمادى الذى كان معهم في الاتفاق ، وهرب الى تطوان فلم يقع القبض عليه . وأما أخوه الحاج حمو فقد وقع الصفح عنه لأسباب أبداها بعد قتل أخيه . وبعد اعدامه ولي على المرابطين القائد علال الوعزيزى المتوفى حين استسلام الأمير ، كما ولي معه القائد حمادى بن الحاج سعيد ، ونصب على قبيلة بقيوة القائد علال ابن الحاج التهامي المعفى عنه لكبر سنه ، وتولى بعده القائد محمد بن المدني المتوفى وقت استسلام الأمير . وحين عزم الأعيان على نصب قائد على قبيلة بني يطفت امتنع الشريف السيد حميد الوزاني الذى له هناك كلمة نافذة ، وأتباع كثيرون يخدمونه ، ورأى من مصلحته أن لا يتولى قائدا سواه عليهم حتى لا يزول نفوذه ، فاقتضى نظرهم أن جعلوه عليهم قائدا موقتا ، ولما أمروه بالحركة مع الفرض المرتب على بني يطفت امتنع من ذلك ، وتعلل بكون الشرفاء لا يحركون ، ورضي بأن يكون القائم مقامه ابن عمه المسمى الحاج العربي الوزاني الذى ساء ظنه فيه بعد توليته ، وخشي من أن يكون له النفوذ عليه ، فطلب أن يجعل غير ابن عمه المذكور قائدا ، فنصب بدلا عنه القائد عبد السلام أشطوان ، والقائد الهاشمي اليطفتي ، ونصب على بني بوفرح القائد السي أحمد الشريف العمراني ، غير أنه امتنع من الحركة فعزل وجعل بدلا عنه القائد بن شعرة ، ونصب على تمتمان القائد شعيب بن موح أو قريوح ، والقائد أبقوى من اخوان الشيخ عمر أو فقير المستشهد في أبران ، بعد مجادلته مع القائد علال بن الحاج بوعزة الممتنع من عقد معاهدة أعيان بني ورياغل في جبل القامة في مبدأ الأمر ، كما تقدمت الاشارة اليه . وقد كان المدار على هؤلاء القياد بعد واقعة أنوال في مقاتلة العدو ، ومقابلة من انتصر له من بقية قبائل الريف قبل مبايعة الامير ابن عبد الكريم ، ومخابرته مع من بقي منهم أيام ولايته . وفي أثناء نصب القياد على قبائل الريف كان السيد محمد أزرقان والسيد محمد أخو ابن عبد الكريم ، وبعض أعيان المجاهدين مشتغلين ببعض الوسائل لاحتلال جزيرة بادس والضرب عليها بالمدافع التي نصبوها في الجبال المطلة عليها ، وقد ذهب نحو العشرين من المجاهدين نهارا ، والسلاح معهم تحت لباسهم ، منهم العربي بن بوكار التافنسي البقيوى ، ومحمد بن شعيب النسب وغيرهما بقصد القبض على حاكمها ، والاستيلاء على قشلة العسكر بها ، واحتلال بعض الأماكن اللازم احتلالها ، وقد صادف الحال أن الحاكم المذكور لم يمر بالمحلات التي كانوا فيها يترصدونه ، وكان مقصودهم أن يكون ما عزموا عليه من غير فتنة ، وراصدوا محل التلغراف ليبطلوا عمليته حين القبض عليه ، ولكن لم يتيسر لهم ذلك ورجعوا . وقد اقتضى نظر المجاهدين أن يتوجه البعض منهم ليلا الى قشلة الجزيرة ليستولوا عليها ، ويعينهم المكلف بالمدافع برمي القنابل لوسط الجزيرة ، فكان الأمر على وفق ما اقتضاه النظر ، الا أنه لما دخل من توجه للقشلة ليلا وصعد لسطحها

لسط حها عند رمي المدافع على الجزيرة كان الاسبان بها في مغارات منحوتة لا علم بها لمن صعد السطح بها ، فطفقوا يرمونهم ببنادقهم ، فلم يمكنهم الا الرجوع من حيث ، وجرح منهم البعض ، ووقع الموت في المقيمين بالجزيرة من عساكر الاسبان بكثرة ، لسقوط جل بناءاتها ، وانهدام الجدرات المحيطة بها ، ولم يقصر العدو من رمي المقذوفات المفرقعة في نواحي المدافع المنصوبة أمامه ، ولكن لم يحصل على طائل مع المراكب الحربية التي وصلت لاغاثة الجزيرة ، والغواط البحرية مع الطيارات التي كانت ترمي الصواعق المدمرة من الافق ، ولم ينجح لهم عمل ، فلم يمكن للمجاهدين الا التخلي عن احتلال هذه الجزيرة وتفرقوا . وبعد أيام اجتمعوا في آيت قمرة ، ومعهم الفقيه ابن عبد الكريم ، واتفق رأيهم على أن يتوجه السيد محمد أزرقان الى الجزائر لأمور سياسية ، والمذاكرة فيها مع بعض الفرنسيين ، ويتوجه الى (لوندرة) السيد محمد بوجبيار الأجديري صحبة عبد الكريم بن الحاج علي اللوه البقيوي للمفاوضة مع وزير الخارجية بها فيما يقضي بكف اليد العادية طبق ما واعدهم (أرنال) الانجليزى الذى كان مسجونا في أجزناية ، وجاء به السيد محمد أزرقان الى أجدير ، وتقدمت الاشارة الى ذلك . ولما وصل السيد محمد أزرقان الى الجزائر لم يتيسر له أمر مع من تفاوض معهم هناك الذين من جملتهم المسيو (فوروكس) الفرنسي الذي كان مقصوده عمل شركة البيع والشراء مع الريفيين ، ولم تساعده الظروف على ذلك ، ورجع السيد محمد أزرقان الى أجدير بعدما لاقى صعوبات كثيرة عند مروره بتراب أجزناية من القائد المذبوح الجزنائي في حدود المنطقة الفرنسية ، ولم يقصر هذا المذبوح من استعمال ما في طوقه من الصعوبات التي تحمل الريفيين على ترك الدخول للمنطقة الفرنسية بكثرة استنطاقهم ، وتشقيفهم عن السفر ، ويعاكس كل من لم يدفع له الهدية ، زيادة على الضرائب الكثيرة التي يستخلصها منهم ، مع أعوانه ، وهو أحد الناس الذين تسببوا في عمل البارود مع حكام المنطقة الفرنسية مع الريف . وأما السيد محمد بوجبيار مع رفيقه فقد وصلا للوندرة ، ورافقهما من طنجة الانجليزى أرنال المذكور ، وصادف الحال تبديل وزير خارجية أنكليترا ، ولم يحصل لهما قبول هناك ، ولما بلغ خبر قدومهما لأنكليترا قام وزير خارجيتها الجديد خطيبا في مجمع الأعيان وقال بعد كلام : ينبغي أن نعامل الريفيين معاملة الأعداء ، فلا نقبل منهم أحدا يريد تداخلنا في مسألتهم مع الاسبان الذى هو حبيبنا ، ولا نساعدهم على شيء ، ووجود الاسبان بالريف يكون فيه المنفعة الكبيرة لنا ، وكأننا بنفسنا هناك ، أو كلام هذا معناه . وقد اجتمعا في أنكليترا بأعيان من الانكليزيين والمسلمين الذين من جملتهم الأمير شكيب أرسلان الشامي ، والأمير علي الهندى المقيم في لوندرة يمثل الهند في جمعية الهلال الأحمر ، ولم يقصر من الاعتناء بهما ، حتى استدعاهما لمحل اكرامه لهما مرارا ، بما استوجب عليه الشكر التام . وبعد أيام نحو الشهرين رجع السيد محمد بوجبيار ورفيقه الى الريف ، وأخبر الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم مع الحاضرين معه من الاعيان بما صادفاه ذهابا وايابا .

ذكر الخطة التي تمشى عليها المقيم العام الجنرال
بورهيطي بتطوان في مقابلة الريف وصقاتلته

لما

لما تولى المقيم العام الجديد الجنرال بو رهيطي في خطته جرى على منوال من سبقه في توسيع نطاق الاحتلال داخل الريف وخارجه، فأعطى أوامره باحتلال ما أمكن احتلاله بكل قوة دفاعية وهجومية، فاحتل الجيش الاسباني في الخط الشرقي تافرسيت، وتقدم للأمام في قبيلة بني سعيد، حتى وصل الى أفراو فاحتلها مع طرف من قبيلة بني وليشك، و ورجع الى النقط التي كان أفرغها بقبيلة المطالسة، و زاد عسة في مرسى أمتار من قبيلة بو زرا من قبيلة غمارة، ولم يكن هم الاسبان الا الزيادة في اتساع مجال الاحتلال في النواحي الجديدة، ولما رأى المجاهدون ذلك اقتضى نظر الفقيه ابن عبد الكريم أن يوجه القائد عبد الكريم بن سي علي الحماش الى قبائل غمارة صحبة نحو مائتي مجاهد، فتوجه اليها كما اقتضى نظره أن يتوجه الى قبيلة بني زروال ليتفاوض مع كبير الزاوية الدرقاوية بها الشريف سيدى عبد الرحمن الدرقاوى في استنهاض همته لاعانة المجاهدين وامدادهم بزرع حب نصر اخوانهم المجاهدين لهم على أعدائهم الذين هجموا عليهم هجوم السيل العرم، وكان في نية السيد محمد بن عبد الكريم أن لا يخيب ظنه في الشريف المذكور، لكون قبيلة بني زروال وغيرها منقادين اليه، لاعتقادهم الصلاح فيه، حتى كان يؤمل فيه أن يكون داعية في نصر الاسلام، وربما احتفت حوله جموع المسلمين ويبايعونه لتجتمع كلمتهم عليه، فتوجه الفقيه المذكور من آيت قمرة من بني ورياغل على طريق بوصالح وبني عمارت، حتى وصل الى مرنيسة، واجتمع هناك بالشيخ عمر بن حميد و المرنيسي والسيد عبد السلام اليدرى وغيرهما، وتفاوض معهما في مقصوده بالذهاب الى بني زروال، واجتمع هناك أيضا بعبد المالك محي الدين الذى كان مقيما بضريح الولي الصالح سيدى علي بن داوود، وتفاوض أيضا معه في الانتقال الى داخل الريف لتحصل له الراحة مما هو فيه من تشويش البال، فاختار أن يبقى هناك بمحل اقامته، وتركه السيد محمد بن عبد الكريم على حاله، وظهر له أن ينصب الشيخ عمر المذكور قائدا على قبيلته باتفاقه مع من كان مسافرا معه، ولما تمت قيادته أراد الفقيه ابن عبد الكريم السفر الى بني زروال على طريق مزيات، فتكلم معه بعض الأعيان المرافقين له: بأن الأولى أن يصحب معه القائد المذكور، ولا يتركه خلفه خشية أن يصدر منه ما يكدر الراحة، ويشوش العامة، فلم يساعدهم الفقيه المذكور على ذلك، لأنه كان ينوى الخير في أعيان القبائل، و يرى في مرآتهم صورته السليمة من سوء الظن والغوائل. ولما توجه لما هو بصدده قام القائد المذكور من خلفه وهيج أفكار قبيلته ومن جاورها، وأراد بذلك أن يعكر عليه صفو المورد الذى أراده، فبلغه خبره وعاقه عن الوصول الى بني زروال، و رجع حينا من قبيلة مزنات الى مرنيسة، فوجده مستعدا لمحاربته، وانتشب البارود بينهم، وكتب الفقيه الى أخيه السيد محمد مع السيد محمد أزرقان يخبرهما بالواقع، وكانا مقيمين في أجدير، وأمرهما بالذهاب الى تاوريرت الريف لمقابلة الشيخ الحاج بقيش، والضرب على قبيلة أجزناية المنتصرة للشيخ عمر المذكور، فتوجها صحبة لفيف من بني ورياغل وبعض من انضاف اليهم، حتى وصلوا قرب أجزناية، وتخابروا مع بعض أعيان هذه القبيلة، واجتمع بعض بني ورياغل الذين توجهوا صحبة السيد محمد والسيد أزرقان مع الحاج بقيش المذكور، حتى أدى الحال الى خروج الأمر بسلام، ووقع الصلح معهم، كما وقع كذلك الصلح

الصلح مع الشيخ عمر ومن معه مع الفقيه ابن عبد الكريم ، و رجع الكل الى أجدير متتابعا .
وفي أثناء المقاتلة التي كانت بين الفقيه ابن عبد الكريم مع من ذكر ، كان الفقيه السيد محمد بن علي بولحية في قبيلة غمارة ، وتوجه منها الى قبيلة بني ز روال ، ليجتمع بها بالفقيه ابن عبد الكريم ، حيث كان كتب له معلما بأنه توجه اليها ، ولما وصل الفقيه بولحية الى قبيلة بني ز روال بقي هناك أياما في انتظاره حتى بلغه خبر المضاربة الواقعة من قبيلة مرنيسة ، فقصدها بعد أن استودع القبائل التي كانت قدمت الى بني ز روال بقصد الملاقاة مع الفقيه ابن عبد الكريم ، واجتمع به بمرنيسة ، ثم فارقه وقصد تاو ريرت بقصد المفاوضة مع السيد محمد أخي الأمير و رفيقه السيد محمد أز رقان ، وبمجرد وصوله اليهما وقع الصلح المذكو ر ، وتوجهوا الى محلهم ، و رجع الفقيه بولحية الى محل سكناه بقبيلة بني تو زين . ولما استقر بهم القرار في أجدير ظهر للفقيه ابن عبد الكريم أن يوجه الشيخ محمد بن عمر بامحند الو رياغلي الى قبيلة صنهاجة السرائر بقصد أن يتفاوض مع الشريف سيدى عبد الرحمن الد رقاوى المذكو ر ، فيما كان توجه له بنفسه ، ولم يتيسر له الاجتماع معه ، فتوجه صحبته رديف من المجاهدين مع بعض الأعيان ، من جملتهم الشيخ محمد ابن الصديق الحذيفائي الى أن وصلوا قرب بني ز روال في سوق الثلاثاء الذى هو بين بني ز روال وصنهاجة السرائر بتو زكارت ، وهناك قدم عليه الفقيه بولحية ، حيث وجهه الفقيه ابن عبد الكريم ليكون عونا له على نجاح الأمر الذى توجه اليه ، ولما اجتمع به تفاوض معه في الكيفية التي يحصل بها المقصود ، واقتضى نظرهما على أن يدخل الفقيه بولحية وحده لقبيلة بني ز روال ، ويتلاقى بالشريف المذكو ر ، فتوجه الفقيه المذكو ر وحده واجتمع به بزاويته ، وتفاوض معه فيما قدم لأجله ، فلم يجد فيه قابلية لذلك ، وامتنع من مساعدته ، و رجع الفقيه بولحية الى محل نزوله بتو زكارت من قبيلة بني ز روال وتفاوض مع من معه في امتناع من ذكر ، وتحققوا بأنه كتب الى صنهاجة السرائر يأمرهم بضرب المجاهدين ، ويمنعونهم من المرو ر بترابهم ، وتكلم مع بني ز روال بأن كل من خالط المجاهدين ، ودفع لهم ، ولو خبزة ، فانه يعاقب على ذلك ، فانحبس الناس عن الاجتماع بالمجاهدين بسببه ، وهاجت الأفكار عليهم ، حتى أدى ذلك الى البارود ، وأخبر الفقيه بولحية بذلك الفقيه ابن عبد الكريم ، وطلب منه أن يمده بتوجيه جيش من المجاهدين لمحاربة بني ز روال ، فأجابه بأن الاسبان يحب شغل المجاهدين عنه بمضاربة المسلمين فيما بينهم ، ولا غرض لنا في ذلك ، وأمره بالرجوع الى أجدير فرجع . أما المجاهدون الذين توجهوا لقبائل غمارة يترأسهم القائد عبد الكريم بن السي علي الحتاش الأجديرى فقد نجح سعيهم ، وقابلوا العدو في تيكيساس وأمتار ، وبذلك زال النفوذ الاسباني الذى كان عم قبائل غمارة بأجمعها ، ولم يبق له هناك الا الدفاع عن حوزة المراكز التي هو محتل بها ، ثم امتدت يد الاسبان بتشتيت الدراهم على بعض أعيان قبائل غمارة في استمالة قلوبهم في التكلب على جيش المجاهدين ، فانتصروا له وغدروهم ، حتى أدى الحال بمغادرة القائد عبد الكريم المذكو ر المحل الذى كان مرابطا فيه مع القوم الذين معه ، وسارع مع الطريق قاصدا داخل الريف ، والبارود تابع له ، حتى خرج من قبيلة غمارة ، واستشهد جماعة ممن كانوا معه ، وقد ابتلي المجاهدون هناك بما أصابهم

أصابهم من اخوانهم المسلمين الى أن وصلوا الى أجدير، وأخبر بما وقع له الفقيه ابن عبد الكريم، وكان من جملة ما فعله أهل غمارة أنهم قبضوا على ستة أشخاص من قبيلة بني و رياغل كانوا بمحلة القائد عبد الكريم المذكور مرضى في أمتار، ودفعوهم للاسبان حتى افتداهم المجاهدون عند تبادل الاسرى الذى قام به السيد محمد أزرقان حسبما سيأتي الكلام عليه. وقد استاء المجاهدون مما فعلته قبائل غمارة، وتحقق بعض أعيان القبائل المذكورة بأن ما صدر ممن أغراهم الاسبان على ذلك يجر لهم البلاء، ولم يبق لهم اعتبار عند المسلمين، فاقتضى نظر جماعة منهم أن يتداخلوا في الصلح بين قبائلهم وبين المجاهدين، فحضر جمع منهم في قبيلة بني بوفرح، منهم الشيخ تاج الدين الخالدى، والشيخ ابراهيم الخالدى، والشيخ الهادى مفوز المتيوى الريفي، والشيخ اليزيد بن صالح مع أعيان آخرين، وقدم لملاقاتهم السيد محمد أخو الفقيه ابن عبد الكريم ورافقه السيد محمد أزرقان مع الفقيه ابن علي بولحية والشيخ صديق بن الشارى مع بعض أعيان الريف، ووقعت المفاوضة معهم فيما صدر من الخائنين، وما وقع لمن كان من هذه القبائل منتصرا للمجاهدين، وطلبوا منهم أن ترجع محلة المجاهدين بقصد تربية الخائنين والربط أمام العدو، فأجابهم السيد محمد المذكور ومن معه بما دخل به السرور عليهم، واطمأنت صدورهم مما كان داخلهم مما فعله من خان المجاهدين، وواعدوهم بأنهم سيصلهم المدد حين تسنح لهم الفرصة بذلك، وانفض جمعهم ورجعوا الى قبائلهم مسرورين. وقد اشتكى جماعة من قبيلة بني يطفت وبني بوفرح على السيد محمد أخي ابن عبد الكريم أثناء اقامتهم في قبيلة بني بوفرح بما يحصل لهم من التجاء نسائهم الى زاوية الشريف سيدى حميد والوزاني الكائنة في سنادة ويتعصب لهن، ولم يجدوا معه سبيلا في ترك التعرض الذى يصدر منه في الاحالة بين الرجل وزوجته، اعتمادا على ما له من الحظوة والجاه، وأن ذلك ربما يفضي الى هتك الحرمات، ويكون هو السبب في ذلك، فكلم السيد محمد المذكور السيد محمد أزرقان أن يكفه عن هذا الأمر ويسلك معه مسلك الرفق، ثم يعمل المتعين معه ان بقي مصرا على فعله، فذهب اليه بنفسه وخاطبه في ذلك، وحذره من تعصبه الذى رآم منه، متعللا بأن المرأة اذا استجارت بالزاوية لا يمكن اخراجها، وأن خروجها يؤدى الى سقوط حرمتها في نظر العامة، فلم يلتفت السيد محمد أزرقان الى هذه الأعذار الواهية، وألزمه بترك التعرض للنساء بينهن وبين أزواجهن، لأن هذا من الأمر الفظيع الذى لا يمكن لأحد أن يتداخل فيه، وخوفه من عاقبة وخامة هذا الأمر، فحينئذ أذعن لذلك في الظاهر، ثم انتقلوا الى أجدير ووجدوا السيد محمد بن المقدم التمتماني الساكن بطنجة مصحوبا بكتاب من الشيخ السيد محمد بن الصديق الغمارى الدرقاوى القاطن بطنجة يخاطب فيه السيد محمد بن عبد الكريم ومن معه من الأعيان، ويطلب منه أن يكون على بال من زاويته الدرقاوية التي بقبيلة غمارة في المحل المسمى توجكان، حتى لا يتشتت جمع فقرائها، ويخبرهم بأنه اجتمع ببعض الاسبان القاطنين بطنجة مع (ماركيس دى كبرا) الذى قدم من مدريد، بقصد أن يطلب منه أن يتداخل في افتداء الأسارى الاسبانيين المقبوض عليهم في الوقائع الريفية. وقد ظهر لهذا الشيخ أن يكون واسطة فيما طلبه الاسبان منه

منه مفصحا لهم عن نواياه في الاسبان ، بأن هذه الدولة أفضل في المصارفة من غيرها ، ولما قرأ الفقيه ابن عبد الكريم هذا الكتاب على الحاضرين لديه من الأعيان التفت إلى الرقاص الحامل لهذا الكتاب وقال له : كنا نظن أن الخير في شيخكم ، فيكون معينا للمجاهدين ، فاذا هو يعين الاسبان ، ولم يستح من هذا الفعل الذي يؤذي به أولي الايمان ، ثم أجابه عن كتابه ودفعه اليه ليوصله اليه ، يقول فيه : وصلنا كتابك ، وصرنا على بال مما ذكرته فيه . أما وصيتك على زاويتك وفقرائك فنحن على بال من ذلك ، ويعم الجميع ما يعم المسلمين . وأما تداخلك في أمور اسبانيا مع الريف ، فلو كنت مع المجاهدين هنا أو هناك لأمكنك التداخل في مثل هذا الأمر ، ولكن حيث أنك في راحة بال ، بعيدا عن هذا المجال ، فالأولى بك ، أن تشتغل بنفسك ، ولا تتداخل في مثل هذا الحال ، مع كلام يرجع الى ما ينحو بمعناه هذا المنحى . وقد تحقق لدى ابن عبد الكريم ومن معه بما كان يكاتب به هذا الشيخ فقراءه ويغريهم على الخروج من صف المجاهدين ، والتحكير عليهم في كل صفء ، مع ما يكاتب به الشريف السيد عبد الرحمن الدرقاوى ، ويؤكد عليه في عدم الالتفات الى المجاهدين ، وأن لا يكون لهم عونا على شئ ، وأن لا يتداخل معهم في شئ ، فكان عاملا على اشارته ، ولذلك لم يساعد المجاهدين على الاعانة التي طلبوها منه ، فكان يحذر القبائل من مخالطة المجاهدين ، ويخوفهم بالتهديدات التي وقفت بين أعينهم كلما حاولوا الدخول مع اخوانهم في المعارك الجهادية ، الى أن وقع بداره ما وقع حسبما سيذكر . وبعد أيام توجه السيد محمد أخو ابن عبد الكريم الى آيت قمرة التي هي محل استيطان عائلتهم في ذلك الوقت ، بعد انتقالها من أجدير ، ولحق به الفقيه أخوه المذكور ، وأقاما بها بضعة أيام ، وظهر للفقيه المذكور أن يتفقد النقط الحربية التي احتلها الاسبان في أمتار ، ورتب هناك جماعة من المجاهدين لمقابلة العدو حتى لا يتقدم للأمام ، وتحتل المرسى المسماة بالجبهة متيوة الريف ، وبقي هناك أياما في أثنائها توجه أخوه السيد محمد من آيت قمرة الى تركيست صحبة السيد الهادى أضجيبو قاصدا فرنسا لأغراض عرضت له ، فتوجه الى فاس بتاريخ فاتح محرم عام 1341 على طريق صنهاجة السرائر ، وركب منها الى تلمسان ، ومنها الى الجزائر ، ثم ركب البحر فوصل الى باريز ، وبقي رفيقه السيد الهادى المذكور بتلمسان ، وأقام هناك نحو العشرة أشهر ، ورجع أخوه الفقيه ابن عبد الكريم بعدما رتب المجاهدين الذين كلفهم بمقابلة العدو الى أجدير ، فبلغه الخبر بأن الاسبان تقدم في الخط الشرقي من تفرسيت الى جبل تيزيعزة من قبيلة بني توزين ، واحتل أيضا جبل ايفرني هناك ، وصادف الحال توجه عدد من المجاهدين من بني بوعياش من قبيلة بني ورياغل الى تلك النواحي التي تقدم فيها للأمام ، فوقفوا في وجهه ، وقاوموه أشد مقاومة ، حتى أخرجوه من ايفرني ، واستولوا على جميع ما معه من الذخائر الحربية ، وقتلوا منه العدد الوافر من الضباط والعسكر ، ولم يفده الا الرجوع للوراء ، وحصن نفسه بتيزيعزة ، وتقدم المجاهدون الى ناحيته مقتفين أثره ، وتوجه في ذلك الوقت الفقيه ابن عبد الكريم حين وصله الخبر الى مدشر أخشاب أومغار قرب تيزيعزة مع جماعة من المجاهدين ليحصنوا بقية الخط الشرقي ، حتى لا يجد العدو سبيلا للتقدم ، وليحاصروه حتى لا يجد سبيلا للتأخر ، وربط

المجاهدون

المجاهدون على تيزيعزة، وظهر انتصار المسلمين عليه في غالب النقط التي احتلها، و
وخسر فيها رجاله وأمواله، فاقتضت عندئذ مصلحة اسبانيا تبديل المقيم العام بتطوان
الذى لم يجر على يده لهم الا الخسران، فأقاموا مقامه المقيم العام (سيلبيلا)

ذكر المقيم العام سيلبيلا والخطة التي تمشى
عليها مع الريفيين أيام توليته واسناد
ادارة شؤون المنطقة الاسبانية اليه

لما انتصب المقيم العام (سيلبيلا) في منصب ولايته بتطوان لم يهتم فيما أجراه في مبادئ تصرفاته سوى بتحصين المراكز الحربية التي احتلتها الجنود الاسبانية أيام ولاية من قبله، وبقيت في يدهم في داخل الريف وخارجه، وأمدها بالامدادات التي اعتمد عليها في التحصين من قوة وعدة، ولم يأذن بهجوم على الريف مدة، الى أن رجع الفقيه ابن عبد الكريم من الخط الشرقي الى أجدير. وبعد أيام رجع لتفقد المراكز التي فيها العدو مخيم وصار ينظر في الوسائل التي تبلغه الى الاستيلاء على بعض تلك المراكز، وفي غيبته هذه كتب له السيد محمد أزرقان يخبره بأن السيد ادريس بن السيد عبد الله بن سعيد السلاوى وصل الى حجرة النكور من طرف المقيم العام بتطوان بقصد المفاوضة معه في مسألة الأسارى، وطلب الملاقاة معه والاجتماع به، فأجابه الفقيه المذكور، بأن الذى يظهر له هو أن لا يذهب للاجتماع به، لكونه يخدم الدولة الاسبانية بقلبه، حتى أدى به الحال أن يكتب المكاتب التي ترميها الطيارات في الأسواق والمجامع، لتهييج أفكار المسلمين وتخويفهم، واستجلاب قلوبهم للدخول تحت امارة اسبانيا، وغير ذلك مما لا ينبغي للمسلم أن يفعله. وقد ظهر للفقيه السيد عبد السلام عم ابن عبد الكريم أن يكاتب ابن أخيه الفقيه المذكور، بكون المصلحة تقضي بأن السيد محمد أزرقان لابد أن يتخابر مع ابن سعيد المذكور في شأن الأسارى حسبما اقتضاه نظره، فأجابهم بأن نظره في هذه المسألة لازال فيه طبق ما أجاب به أولا. ثم ورد من طرفه السيد عبد الكريم بن زيان الأجديرى يخبر السيد محمد أزرقان مع الفقيه السيد عبد السلام المذكور بما اقتضاه نظر السيد محمد بن عبد الكريم، وأن ما يطلبه ابن سعيد المذكور، انما هو لأغراض أخرى، فرجعاه اليه، وأكدا عليه في استنهاضه من المحل الذى هو فيه للقدوم عليهما بنفسه، أو يقدما عليه ليحصل الاتفاق بينهم في هذه المسألة المهمة، فحضر الفقيه المذكور بأجدير، وتفاوض مع عمه والسيد محمد أزرقان الذي كان يجيب ابن سعيد المذكور على مكاتبه في هذا الغرض، ويعلمه بأن المخابرة مع ابن عبد الكريم جارية الى أن يحصل الاتفاق، ويكون العمل على ما تقتضيه مصلحة المجاهدين ومصلحة الاسبان. وبعدما حضر الفقيه ابن عبد الكريم بقي مصرا على أن الأولى عدم الالتفات لابن سعيد، وسافر الى آيت قمرة صحبة عمه السيد عبد السلام المذكور، ثم رجع الى أجدير صحبته أيضا، ووقع الاتفاق على أن يشتغل بهذه المسألة السيد محمد أزرقان، فكتب السيد محمد أزرقان لابن سعيد، وعين لم وقت الملاقاة معه بمرسى أجدير، ثم بعد اجتماعهما وتفاوضهما استصحبه الى محله السيد محمد أزرقان، وكانت بينهما مودة قديمة، فجاء معه الى محله بأجدير، وبات عنده، وتفاوض معه بحضور السيد عبد السلام المذكور في هذه المسألة، وكتب